

يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - فاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الدعاية الانتخابية تنافس في التلوث البصري!



الافتتاحية

لا لقوى الفساد في الانتخابات

دخلت التحضيرات للانتخابات لمجلس الشعب مرحلة جديدة تتميز بالملامح التالية :
- عدم وجود عناصر مثيرة في الحملة الانتخابية تثير انتباه الناس، وتشدهم إليها، فهي تكرر للحملات السابقة الفارغة من المضمون السياسي، مما يجعل التنافس بين المرشحين لا معنى له، بل يمكن أن يتحول إلى حافز لنعرات لا علاقة لها بالاصطفافات السياسية والحقيقية والصحية.
- إلى جانب دخول أسماء جديدة غير معروفة بتاتا معترك الحملة الانتخابية، لاتزال حيتان المال القديمة تحاول السباحة للاستيلاء على أكبر عدد ممكن من مقاعد المستقلين في المجلس الجديد، ولا يعيقها في ذلك تحديد سقف الدعاية الانتخابية بثلاثة ملايين ليرة سورية، فيبعضهم تجاوز هذا الرقم منذ الدقائق الأولى للحملة..
- بدأت بالارتفاع أصوات هنا وهناك منددة، ومستنكرة لاستخدام مال قوى السوق الكبرى في محاولة شراء ذمم الناخبين، ومع احترامنا لهذه الأصوات الجريئة إلا أنها مازالت لاتشكل المناخ العام للحو الانتخابي.

- أصبح تشكيل قوائم تضم كبار القدامى سمة عامة في التنافس على مقاعد المستقلين، وهم بذلك يمسخون التنافس وخاصة مع الوجوه الشابة الصاعدة قاطعين الطريق على أي تطور ممكن في بنية مجلس الشعب القادم. محاولين احتكار مقاعدهم لدورتين، وثلاث، وأكثر إذا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

فما المطلوب اليوم كي تتحول هذه الانتخابات إلى نقطة انطلاق لانتخابات حقيقية في المستقبل معيارها المشاركة الشعبية الواعية الواسعة بما يمكن أن تحمله من مرشحين يعبرون حقاً عن نبض الناس وهمومهم؟؟

أي بكلمة أخرى: كيف يمكن الانتقال بعضوية المجلس من حالة عضوية التشريعات والوجهات إلى حالة فعل حقيقي تساهم في تعبئة الجماهير وحشدها لحل المهام الكبرى المنتهية أمام بلدنا على المستويات الوطنية العامة والاقتصادية - الاجتماعية والديمقراطية كافة؟؟

أو على الأقل هل يمكن لهذه الانتخابات أن تؤسس ولو بخطوة صغيرة في هذا الاتجاه الذي تطمح إليه الناس؟؟

نعم، إن ذلك ممكن.. بشرط قطع الطريق على من يشتري ويبيع الأصوات، أي على الذين كرسوا تقاليد في الحياة السياسية هي بجوهرها تعبير عن حالة فساد في هذا المجال تتناغم مع أشكاله الموجودة في القطاعات المختلفة الأخرى...

ومحق من قال: إن من يشتري الأصوات هو جاهز لبيع الوطن الآن أو غداً.

فكما قلنا سابقاً إن مراكز الفساد الكبرى هي نقاط الاختراق الأساسية للعدو الخارجي.. نقول اليوم: إن مراكز المال الكبرى في الانتخابات التي تستخدم مختلف أشكال الفساد للوصول إلى مقاعد السلطة التشريعية هي معابر حقيقية للعدو الخارجي الأمريكي - الصهيوني، ومن لف لفهم من الحكام العرب، من أجل إحداث اختراقات حقيقية في بنية الدولة والمجتمع باتجاه تفتيت جميع البنى...

إن تطوير حملة شعبية ضد الفساد في الانتخابات هو الشرط الضروري للانتقال بها إلى حالة جديدة، تبعث الأمل من جديد بين الناس بإمكانية استخدام هذا المنبر لصالحها، ودفاعاً عن مصالحها في المستقبل...

لا أوهام لدينا إن هذه المعركة ستكون النهائية ضد قوى الفساد في المجتمع التي تحاول تميمه في المجالات كافة، بل يجب بذل كل الجهود كي تتحول هذه المعركة إلى بداية لانعطاف كبير يكرس الانتقال إلى مجتمع يحافظ على كرامة الوطن والمواطن.

قاسيون تحاور د. أحمد برقايوي

المثقف معلقاً بين ضرورات الأنظمة وخيارات الشعوب ص8

التعديلات الدستورية في مصر

نظرة من الداخل ص13

لا بديل عن السوق البديل

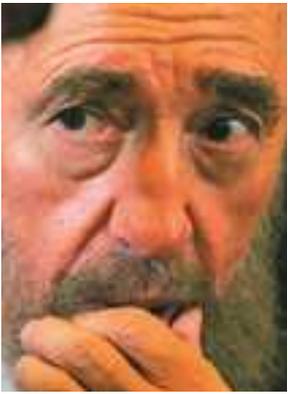


نفذ أصحاب الأكشاك المؤقتة في السيدة زينب اعتصاماً حاشداً أمام مبنى محافظة ريف دمشق في قلب العاصمة دمشق يوم الاثنين ٢٠٠٧/٤/٢، ضم العشرات ممن أصابهم الضرر نتيجة هدم وإزالة الأكشاك التي يرتقون منها، وتهديد بقية الأكشاك حتى تلك النظامية بالهدم.. وقد استقبلهم المحافظ بعد تلكؤ، ولكنه لم يقدم لهم أية ضمانات بحل مشكلتهم، وعاملهم بجفاف واستعلاء، وهم الذين كانوا وما يزالون ضحية الفساد الطويل في هذه البلدة الغنية، علماً أنهم كانوا يملكون محلات نظامية في سوق السيدة زينب المركزي قبل أن يهدم، فبنوا أكشاكهم وبسطاتهم خلف سور السوق المهدم بموافقة البلدية كحل مؤقت ريثما تقوم البلدية بتأمين البديل لهم خلال مدة ثلاثة أشهر.. وكما يقول المثل الشعبي (وهذا وجه الضيف)، إذ تنصلت البلدية من مسؤولياتها، وبقي حال هؤلاء دون حل جذري.

وكانت بلدية السيدة زينب قد قامت بتاريخ ١١ / ٢ / ٢٠٠٧ / بتوجيه إنذارات إلى أصحاب البسطات والأكشاك لإزالتها خلال ثلاثة أيام من تاريخه، وهذا ما دفع بالمتضررين للاحتشاد والاعتصام عند مبنى المحافظة للدفاع عن أرزاقهم والمطالبة بحقوقهم وإسماع المسؤولين لأصواتهم! وقتها تلقوا وعداً من المحافظ أكد لهم من خلالها بأنه متعاطف معهم، وأنه على علم بكل تجاوزات رئيس البلدية السابق، ووعدهم بدراسة الأمر وحله في القريب العاجل، وفي اليوم التالي استدعاهم رئيس البلدية وأبلغهم أنه بإمكانهم الاستمرار في عملهم ريثما يتسنى للبلدية إيجاد حل لمشكلة البسطات والأكشاك غير المرخصة، ليتفاجؤوا بعدها بالهدم والطرده والإهانة والاعتداء الجسدي على الكثيرين منهم.. وسيكون له «قاسيون» وقفة أوسع مع هذا الموضوع قريباً.. وللحديث بقية....

كاسترو:

واشنطن تعرض العالم للإبادة



الابتعاد عن الأضواء والبحث عن بعض من راحة جسدية لم ينالا من اتقاد ذهن الزعيم الكوبي فيدل كاسترو رغم العقود الثمانية التي أمضى جلها في النضال والثورة وتأسيس الدولة والصمود في وجه الحصار الأمريكي ومحاولات الاغتيال المتكررة.

كاسترو يحصد اليوم نتائج ثقتته بالتاريخ وهو الذي بات يقف على رأس مشروع يتجاوز حدود (جزيرة الحرية) ليغطي أرجاء أمريكا اللاتينية كافة التي باتت تشكل بدورها مشروعاً جدياً لقاطرة النهوض الشعبي الثوري في وجه المشروع الإمبراطوري الأمريكي على المستوى الكوني.

الرئيس الكوبي الذي يؤكد أنه يتابع كل الأخبار من حوله اختار موضوعاً آخر للبحث والاستنتاج... مؤكداً أن واشنطن ومن خلال سياسة الطاقة التي تعتمدها تعرض العالم للإبادة.

ففي مقال باسمه هو الثاني خلال أقل من أسبوع بعد ثمانية أشهر من الاستشفاء إثر عملية جراحية خطيرة نشرت صحيفة «غرانما» الناطقة باسم الحزب الشيوعي الكوبي مادة حملت عنوان «تدويل الإبادة» وتناولت السياسة الأمريكية في موضوع المحرقات.

وجاء في المقال: «لعل الآتي أعظم: حرب جديدة من أجل ضمان الحصول على الغاز والنفط، الأمر الذي يضع الجنس البشري قاب قوسين أو أدنى من المحرقة النهائية». وعلق كاسترو على الاجتماع الذي عقد السبت الماضي في كامب ديفيد في الولايات المتحدة بين الرئيسين الأمريكي جورج بوش والبرازيلي لولا دا سيلفا وتناول التعاون في مجال إنتاج الأيثانول، قائلاً «لم يجب أحد على السؤال الأساسي..»

وأوضح أن هذا السؤال يكمن في معرفة «أين ومن الذي سيؤمن أكثر من ٥٠٠ مليون طن من الذرة تحتاج إليها الولايات المتحدة وأوروبا والدول الغنية الأخرى من أجل إنتاج الأيثانول المطلوب؟» وقال «أعلن بوش في كامب ديفيد نيته تطبيق صيغة إنتاج الأيثانول على الصعيد العالمي، الأمر الذي لا يعني شيئاً آخر غير تدويل الإبادة».

وكان فيدل كاسترو دعا في مقال مطول العالم الثالث إلى مقاومة تطوير المحرقات الحيوية الذي تسعى إليه الدول الغنية، وعلى رأسها الولايات المتحدة. وأكد أن هذا التطوير الذي يشكل فكرة مخيفة يتسبب بمجاعة عبر تقليص مساحة الأراضي الزراعية بما يهدد أكثر من ثلاثة مليارات إنسان.

وتؤمن البرازيل والولايات المتحدة أكثر من ٧٠٪ من الإنتاج العالمي من الأيثانول. وكتب كاسترو في مقاله متوجهاً إلى صديقه لولا دا سيلفا «لا أنوي إهانة البرازيل، ولا التدخل في الشؤون الداخلية لهذا البلد الكبير»، مذكراً أنه ندد في ريو دي جانيرو قبل ١٥ عاماً بالأخطار البيئية التي تهدد وجود الجنس البشري.

في كامب ديفيد، دعا الرئيس البرازيلي نظيره الأمريكي إلى تخفيف الرسوم الجمركية الأمريكية على الأيثانول من أجل إقامة سوق حقيقي للطاقة. وعلق الزعيم الكوبي إن «بوش في كامب ديفيد لم يقم بأي تنازل».

■ قاسيون + ا ف ب



نحو انتخابات مجلس الشعب

بلاغ صادر عن رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحة الشيعيين السوريين

بالاشتراك بشكل واسع في الانتخابات تصويتاً وترشيحاً وأقرت برنامجها الانتخابي الذي سيصدر بشكل منفصل، كما أقرت مرشحيها في المحافظات.

دمشق ٢٠٠٧/٣/٣١

■ رئاسة مجلس اللجنة الوطنية
لوحة الشيعيين السوريين

هذا الظرف الذي تتصاعد فيه حدة المعركة حول سورية ضد المخططات الأميركية الصهيونية، وفي وقت تشدد فيه قوى الفساد والسوق الكبرى بأموالها الكثيرة من هجومها للاستيلاء على أكبر عدد ممكن من مقاعد مجلس الشعب.

٤. تؤكد رئاسة مجلس اللجنة الوطنية استمرارها في تنفيذ قرار المجلس القاضي

«عدم وجود أحد الأختام، الأمر الذي يعتبر من مسؤولية الموظف المعني، رغم تلافي الأمر لاحقاً وأصلاً».

٢. تأسف لصدور القرار القضائي المؤيد لقرار لجنة ترشيح محافظة دمشق الذي كانت تأمل أن يكون أكثر موضوعية.

٣. تتساءل لمصلحة من صدور قرار كهذا في

بحثت رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحة الشيعيين السوريين سير التحضيرات لانتخابات مجلس الشعب استناداً لقرار مجلس اللجنة الوطنية في ١٦/٣/٢٠٠٧، وهي:

١. تستغرب قرار لجنة الترشيح لعضوية مجلس الشعب في محافظة دمشق برفض ترشيح الرفيق د. قدري جميل لسبب واه



عدنان درويش
المحافظة: ريف دمشق
فئة: ب
مواليد: ١٩٤٠
حرفي
عضو رئاسة مجلس
اللجنة الوطنية

ماهر حجار
المحافظة: حلب
فئة: ب
مواليد: ١٩٦٨
إجازة في اللغة العربية
عضو مجلس اللجنة
الوطنية



علاء عرفات
المحافظة: دمشق
فئة: أ
مواليد: ١٩٥٨
مهندس
عضو رئاسة مجلس
اللجنة الوطنية



عبد الرحيم حسين
المحافظة: الحسكة
فئة: ب
مواليد: ١٩٤٨
مهندس
عضو اللجنة الوطنية



حسين الشيخ
المحافظة: دير الزور
فئة: ب
مواليد: ١٩٣٧
مدرس سابق
عضو مجلس اللجنة
الوطنية

ابراهيم اليوسف
المحافظة: الحسكة
فئة: أ
مواليد: ١٩٦٠
مدرس
عضو مجلس اللجنة
الوطنية



تامر سليمان
المحافظة: حمص
فئة: أ
مواليد: ١٩٥٨
عامل
عضو رئاسة مجلس
اللجنة الوطنية



فيصل خير بك
المحافظة: اللاذقية
فئة: ب
مواليد: ١٩٣٨
مدرس سابق
عضو مجلس اللجنة
الوطنية

هشام باكير
المحافظة: حمص
فئة: ب
مواليد: ١٩٦٨
موظف
عضو رئاسة مجلس
اللجنة الوطنية



مصطفى الأحمد
المحافظة: ريف حلب
فئة: أ
مواليد: ١٩٥٧
موظف
عضو اللجنة الوطنية



جمال عبود
المحافظة: ريف حلب
فئة: أ
مواليد: ١٩٦١
طبيب
عضو مجلس اللجنة الوطنية



راتب سعيد
المحافظة: حماه
فئة: ب
مواليد: ١٩٦١
أعمال حرة
عضو مجلس اللجنة الوطنية



مصطفى ابراهيم
المحافظة: حماه
فئة: أ
مواليد: ١٩٥٥
موظف
عضو اللجنة الوطنية



نحو انتخابات مجلس الشعب

البرنامج الانتخابي لمرشحي اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

❖ في المسألة الوطنية:

١. الجولان المحتل جزء أساس من تراب الوطن، وإن تحريره كاملاً إلى حدود ٤ حزيران ١٩٦٧، يجب أن يكون على رأس مهام جميع الوطنيين السوريين.

٢. كنا وسنبقى أوفياء للشعار الوطني الكبير: «سورية لن تركع» لأن شعبنا بقواه الوطنية الحية لن يتوسل الحلول من واشنطن كما يفعل «المعتدلون العرب» وبعض النخب الأخرى من مروحي الإحباط والتبئيس. وسنبقى ملتزمين بخيار المقاومة الشاملة خيار وحيد للمواجهة.

٣. تعزيز الوحدة الوطنية الشاملة، عبر انفراج سياسي يساهم في حشد كل القوى الوطنية داخل الجبهة وخارجها في المعركة الوطنية الكبرى من أجل تعزيز الصمود الوطني لبلادنا، والرفض المطلق للاستقواء بالخارج وإدانته ومقاومته وعدم التفریط بالسيادة الوطنية ووحدة التراب الوطني، والعمل على تهيئة الظروف الاجتماعية لتحصين الداخل وتعبئة قوى المجتمع على الأرض.

٤. دعم المقاومة الوطنية في لبنان وفلسطين والعراق لأن ساحة المعركة هي واحدة ضد المشروع الأمريكي الصهيوني الذي يستهدف المنطقة برمتها.

٥. استلهام الموروث الروحي والكفاحي لشعبنا عبر التاريخ ضد كل عدوان خارجي، ورفض أي شكل من أشكال الصراع الطائفي والذهبي والذي هو أحد أكبر أدوات تنفيذ المشروع الامبريالي الصهيوني بالمنطقة والعالم.

❖ في المسألة الاجتماعية - الاقتصادية:

١. ضرب قوى النهب والفساد ورموزهما الكبرى، ناهبي ثروة البلاد وقوت العباد وهم في نهاية المطاف بوابات العبور للعدوان الخارجي. وهذا يتطلب إعلان حملة وطنية ضد قوى النهب والفساد لأن الأمن الوطني يرتبط بالأمن الاجتماعي. وإن التصدي لموجات الغلاء التي تكثوي بناها الجماهير الشعبية أصبح ضرورة وطنية ملحة لا تقبل التأجيل، وهذا يتطلب

إعادة النظر بالسياسة الأجرية جذرياً.

٢. إسقاط السياسات الحكومية الليبرالية اقتصادياً - اجتماعياً التي أوصلت البلاد إلى حافة الكارثة والتي لا يمكن تلافيها إلا بإعادة توزيع عادلة للدخل الوطني وتخليص القطاع العام من سلبياته وناهبيه سواءً من داخله أو خارجه وليس عبر الخصخصة المعلنة والمستترة.

٣. مكافحة البطالة وتأمين المشاريع التي تستوعب اليد العاملة بما فيها التي تدخل سوق العمل سنوياً. ودعم القطاع الخاص المنتج والغائب جميع العوائق التمييزية الموضوعية أمام القطاعين العام والخاص المنتج.

٤. العمل على تأمين الضمان الصحي الشامل والمجاني، والحفاظ على مجانية التعليم، ومنع التسرب الدراسي، وربط التعليم العالي والمهني بسوق العمل وتخصيص ما لا يقل من ٢٠٪ من موازنة الدولة للتعليم، والقضاء السريع على الأمية.

٥. دعم الفلاحين والمزارعين عبر تخفيض أسعار مستلزمات الإنتاج، وإعادة النظر بقانون العلاقات الزراعية، ومساعدة الفلاحين بتسويق منتجاتهم ورفع أسعار المحاصيل وحمايتهم من جشع كبار التجار والسماسرة.

٦. حماية الاقتصاد السوري من أضرار السياسات الانفتاحية التي تفرضها الشراكة السورية - الأوروبية ومحاولة الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وعدم السماح بإلحاق الضرر بالإنتاج الوطني وبالمستهلكين وبمستوى معيشة الشعب. كذلك حماية البيئة وتحميل المؤسسات الاقتصادية التي تضر بالبيئة، الضرائب والرسوم لمعالجة التلوث الناجم عن نشاطها.

❖ في المسألة الديمقراطية:

١. سن قانون للأحزاب يضمن حق النشاط السياسي لجميع المواطنين على أسس وطنية شاملة، ويؤمّن فصل أجهزة الدولة وامتيازاتها عن نشاط الأحزاب السياسية، وسن قانون للانتخابات ديمقراطي وعصري يحد من سلطة المال وأجهزة الدولة من التدخل في العملية الانتخابية ويسير باتجاه التمثيل النسبي للأحزاب السياسية، وتطوير قانون

المطبوعات ليتناسب مع قانون الأحزاب والانتخابات، وإعادة النظر بقانون الأحوال الشخصية بشكل يضمن ويعزز دور المرأة في المجتمع.

٢. رفع الأحكام العرفية وإيقاف العمل بقانون الطوارئ، وصولاً إلى منع الاعتقال لأسباب سياسية دون محاكمة نزيهة وعلنية وعادلة والابتعاد عن أي وضع تفضيلي قانوني أو دستوري مسبق.

٣. إلغاء نتائج الإحصاء الاستثنائي الجائر في الجزيرة لعام ١٩٦٢ وإعادة الوطنية لكل المواطنين السوريين الأكراد الذي جردوا منها لعقود. ومنع أي تمييز على أساس قومي أو ديني أو مذهبي، مما يتطلب تأمين الحقوق الثقافية والمدنية المتساوية لجميع المواطنين السوريين.

٤. التأمين الدستوري لحقوق المواطنين السوري بكل جوانبها من حق الحياة إلى حق العمل إلى حق الدراسة والسكن والاتصال وصولاً إلى حرية التعبير التي يقف على رأسها حق الإضراب والتظاهر وكذلك حق التعبير عن الرأي عبر النشر والانتماء السياسي.

٥. تأمين مبدأ استقلالية القضاء ونزاهته ضمن إطار الفصل بين السلطات الثلاث. وكذلك العمل على تأمين استقلالية النقابات عن أجهزة الدولة وصيانة حقوقها دستورياً والحفاظ على حقوق ومكتسبات الطبقة العاملة التي حققتها عبر نضالها الطويل.

هذا هو البرنامج الانتخابي لمرشحي اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وطنياً واجتماعياً. اقتصادياً وديمقراطياً إزاء ما يواجه الوطن والمواطن، وعلى أساسه نطلب تأييدكم للمرشحين الشيوعيين ولجميع المرشحين الوطنيين التقدميين والشرفاء القادرين على تطوير الحياة السياسية في بلادنا، وهذا يتطلب الوقوف صراحةً ضد مرشحي قوى النهب والفساد وأي مرشح لا تتوفر فيه معايير النزاهة وخدمة الوطن والشعب، من أجل إعادة الاعتبار للسلطة التشريعية في البلاد، وبذلك يمكن تحصين الوطن وتعزيز الوحدة الوطنية ومواجهة خطر العدوان الإمبريالي الصهيوني على وطننا سورية.

دمشق ٣١ آذار ٢٠٠٧

■ اللجنة الوطنية لوحدة

الشيوعيين السوريين

(ديمقراطية نحيلة)

■ محمود عبد الكريم



❖ لست من المفتونين (بالديمقراطية المجردة) خاصة بعدما شاهدت أنيابها الحداد في العراق ولبنان وفلسطين وأفغانستان، وأعتقد أن المشهد الديمقراطي العالمي مأزوم (في مقرّه) فكيف في (ممره): والأرجح أن البشرية تحتاج إلى (ثورة ديمقراطية) للتخلص من هذه (الديمقراطية) التي أكلت نفسها وأولادها.. وها هي الآن تأكل (ثلوج القطبين مهددة بإغراق الأرض).

❖ هذه مقدمة لا بد منها (كرأى في ديمقراطية هذا العصر التي شاخت وهزمت) مثل سيقان بريجيت باردو (ولم يعد يفيد معها لا الشد ولا التلميس أو التديك وتوابعه.. ولكن.. ❖ .. نصل (إلى ديمقراطيتنا) النحيلة التي تطل علينا كل أربع سنوات. نصحو صباحاً على صور (المرشحين) المتسمين على أعمدة الكهرباء وألواح الكرتون وسيارات المروجين والكلاء واللوحات الإعلانية التي يعتبر أصحابها الرابح الأكبر من هذا (الاستثمار الديمقراطي).. يعني على الأقل أنا المواطن السوري الوحيد الذي لا يملك (ذرة) من الوهم حول هذه الديمقراطية(الربعية)!

❖ .. ولإزالة الالتباس حول (ذرة الوهم) فإن الصورة والأسماء الذين تحتها تتكفل بذلك، وخذوا هذه المعترضة.. (قام قاضي عادل شريف القلب واليد واللسان بمنع ترشيح المواطن المحترم د. قدري جميل بجناية نقص ختم على إحدى أوراقه الانتخابية، ورغم تدارك الأمر (قانونياً) إلا أن الأمر النافذ حصل ومنع قدري من الترشيح).. ثم انتشرت الصور واللافتات.. ألف.. وباء.. ومستقلون (الجبهة لم تظهر بعد).. ويتم الآن إعداد العصير وسندويشات الفلافل (بعضهم سيقدم شاورما وعلب السمنة) وقد (نتع ميناً عظيماً بالأ تكون مغشوشة هذه المرة).. وتم الاتصال (بشركات الاستثمار الانتخابي) لتوقيع عقود تتراوح بين ١٥ _ ٣٠ مليون ليرة لتأمين الوكلاء.. وكل وكيل عليه تأمين ٢٠ صوتاً لضمان نجاح المرشح.. والجامعات الآن (قائمة قاعدة) لتأمين الكادر... ثم.. صدرت النتائج _ أقصد في ٢٥/٤/٢٠٠٧ واليكموها:

❖ فازت قوائم الجبهة في جميع المحافظات ١٢٠ أو ١٥٠ (فائزاً).. وفائزاً.. ليست اسم علم، فليس كل أعضاء الجبهة اسمهم (فائز)، بل شخصهم فائز!! بصراحة لا أعرف عددهم وقد اتصل بي أحد الأصدقاء ليدلني على الرقم الصحيح فهددته بقطع العلاقات معه (نهائياً) لأنني أحب (جهلي بهم).

❖ ثم فاز المستقلون:

اثنان أو ثلاثة أو أربعة على الأكثر نعرفهم فقط.. وستين أو سبعين على الأقل (نهوى) التعرف عليهم لنسألهم هذا السؤال:

(أيها الأثرياء الأعزاء الخيرون المصطفائون الذين لا تنهرون من ضريبة ولا تغسلون دولاراً واحداً ولا تتحايلون على الجمر.. ولا.. ولا.. ولا.. ولن نفاعاً بأحدكم (ذات يوم.. يخطب بنا عن الديمقراطية الأمريكية القادمة).. يا روجي.. من أين أتيتم بأموالكم؟ وأموالكم التي نقصدها فقط ما يزيد منها على الخمسين مليار. ليس لنحاسبكم والعياذ بالله.. فنحن أولاً لا نقدر (ولن يقدرنا الله في المدى المنظور).. ولكن فقط كي نتدبر أمر خبز أولادنا الذي نهلك ولا نحصله إلا بشق النفس.. وهنا تأتي إلى النسب:

(سوف يحصل الأثرياء الرائعون) الذين نحسدهم لضيق عيوننا وصدورنا.. وقلة رغبتنا بزيادة (خيرهم _ خير) على ما لا يقل عن ٢٠٪ إلى ٤٠٪ إلى ٦٠٪ من مقاعد المستقلين وهذه لا علاقة لها (بحساب باقي فئات الشعب) فأنتم (الفئات والباقي منها) وكل خوفنا أن تصيروا ذات يوم الشعب فتنتخبون أنفسكم وتنتهي الحكاية.

❖ نعود إلى عملية الحساب.. وقد استقر رأينا على ٦٠٪ من المقاعد.. وهنا سأمسك بمطرقة رئيس المجلس وأوجه كلامي إلى الشعب غاضباً.. نعم غاضباً:

❖ ترى لماذا هذا الحديث البائس عن البطالة والفساد والغلاء.. فإن نسبة الأثرياء في البلد تداني ٦٠٪ أي أن بلدنا. والله الحمد _ يحوي على ما لا يقل عن (١٢) مليون مليونير.. فمن أين تأتيون بهذه الشكاوى عن أنواع البطالة والغلاء والحاجة... (الماسة أيضاً. اسكتوا وإذا كنتم لا تصوتون فهذه النسب! ثم أقرع المنصة قرعة واحدة بالمطرقة ويقر القرار.

.. آخر كلمة:

من (الشعب الأقلية) إلى (باقي فئات الشعب الأكثرية المليونيرية)، لقد نجحتم.. فالنجاح أكدته ثرواكم الطائلة قبل ترشحوا.. من كل قلبي لكم أيها (الأعضاء الأعزاء الميجلون) وباسم الأقلية الشعبية.. (ألف مبروك)

❖ توضيح: (ديمقراطية نحيلة) لا علاقة للأمر بالقوة والرسوخ والشمول.. البتة.. المقصد هنا جسدي بحت.. أي أنها (مصابة بالأنيميا، وتحتاج إلى حبوب الحديد الشهيرة التي استخدمناها في المراهقة لأسباب لا تخفى على أحد (لا تنسوا الوصفة... فالأنيميا خطيرة جداً.. جداً)

❖ كلمة أخيرة: كنت أحب أن أكتب عن (ميركل) ولكن الكلمات التي خصصتها لها تخينة إلى درجة لا تحتملها أية مطبوعة في العالم فاخترت (أكثر الصحف ديمقراطية في العالم الثالث وقتلت الراتحة بدخان سيكاره كثيف.. يا..... لم يكن يقصنا سواك)!

عرس ديمقراطي «بفلج»!

وعرضها، كان للمواطنين بدورهم كلمتهم في هذا المجال، وقد مارسوا حقهم الديمقراطي على صور المرشحين ودونوا انطباعاتهم العفوية عبر الكثير من العبارات التي لا تخلو من الطرافة، بالإضافة إلى الشتائم الديمقراطية على الطريقة الشعبية، بدءاً من الرسوم المعيرة، مروراً بأشد الكلمات النابية التي نالت أغلب المرشحين من الجنسين.. من: «مرشح المخابرات»، الموصوف أيضاً بـ«ناجح سلفاً» إلى مرشحكم «المرحوم الفقيد»، و«مرشحكم الضير»، و«أبو عنتر كسار الجماجم»، و«انتخبوا الطحيش» و«صوت الدعارة الحر»، و«انتخبوا المبعو.....» و«الثوري».. و«الفلوج»... هناك أيضاً.. وبالطبع القائمة تطول:

المتواضع جدا على مستوى البلاد، لأن التمثيل الحالي يقتصر على هذه الأحزاب المنضوية في الجبهة الوطنية التقدمية من جهة، أو في قوى الفساد المتمثلة بجماعات الرأسمال المحلي التي تملك امتدادات بعضها إقليمي من جهة أخرى، يستحوذ على جميع مقاعد المجلس دون منازع.

وقد انتظرت القوى الوطنية قانوناً عصرياً للانتخاب أكثر عدلاً وتمثيلاً للطبقات الأكثر فقراً وتهميشاً في مجتمعا. لكن وكما أثبتت الوقائع «العين بصيرة واليد قصيرة»، والحكومة ليس لديها أي بديل لهذا القانون العجيب، ولأن المرشحين كانوا ديمقراطيين جداً تجاه الناخبين بمهزلة الصور والملصقات التي انتشرت على طول البلاد

يبدو أن المشهد الانتخابي العام في سورية سيعيد نفسه كالعادة، لكن هذه المرة بحماسة أقل. وهذا واضح من خلال الحملات الإعلانية التي بدأت متأخرة نسبياً قياساً إلى الأعوام السابقة، حيث كانت الملايين قد رشّت في مثل هذه الأيام في الدورة السابقة عبر المضافات الكبرى التي وصلت إلى حد الاستفزاز، بـ«فضل» عدد كبير من المرشحين من الطعم المالية الكبرى. إننا مانزال نزوح مكاننا فيما يخص النظام الانتخابي القائم، وهو بالمناسبة نظام انتخابي فرنسي بال تجاوزه الفرنسيون منذ زمن بعيد، لكننا، وعلى ما يبدو مرتاحون لمثل هذا القانون، وهنا نقصد جماعات المال بالطبع، وبعض القوى السياسية ذات الحضور

«مرشحكم المنغولي» و«صوتكم المصوفين»..

و«مرشحكم المرتشي الفاسد»... وصولاً إلى أقصى العبارات الديمقراطية شعبية وبذاه.

علماً أنه قد اختلطت صور مرشحي الأمة مع

صور المطرب الجبلي علوش الديك، وراقصات الدرجة العاشرة على طريق المطار (وما حداً أحسن من حدا).. والخير لقدام!

■ إبراهيم نمر



الشيوعية والأحزاب الشيوعية - ج4

حكاية عادية جداً

• يسار إبراهيم

يخرج من بيته مستاءً.. يمشي بخطى سريعة في الأزقة الضيقة المنتهية إلى الشارع العام. يقف بانتظار السرفيس. تعود كلمات زوجته إلى الذاكرة قاسية موجعة... «شو بدي بكل هالحكي... معك قرش بتسوي قرش»... يتجسس جيوبه الفارغة... يعني أنا بنظر حرمننا المصون ما بسوي شي؟! الله يرحم أيام زمان... أيام الخطوبة وما قبلها، يوم كان وجودي يغنيها عن الدنيا وما فيها..

يستيقظ من شروده على موسيقى سرفيسين يتسابقان على الطريق، يشير لهما بيده فيصرخ أحد السائقين للأخر بروح رياضية نادرة: «شيل هالخمسة، حلال عليك!»

يتلفت حوله مستغرباً ليدرك في اللحظة أنه المقصود... أنا أسوي خمس ليرات إذن؟!

يقرر أن يمشي... لو ذهبت إلى العمل بهذه الحالة، سأصطدم حتماً مع زملائي ومع المدير وحتى مع الساعي ومع مراقب الدوام... من الأفضل ألا أذهب، لكن أين سأقضي يومي؟ لا أريد العودة إلى البيت... يتابع المشي.

المواطن إذن بنظر سائق السرفيس يساوي خمس ليرات... خمس ليرات فقط! يدشهه هذا الاكتشاف. يتأمل زحمة السيارات في الشارع... سيارات من مختلف الألوان، بيضاء ورمادية وحمراء وصفراء... تلمع فكرة أخرى، ثرى، كيف يرى سائق السيارة الصفراء المواطن؟

المواطن بنظر سائق التاكسي يساوي (عدّاد ونص)... يعني هون صار سعره أعلى... بيتسم للفكرة ويتابع المشي.

على هذه الأرصفة، يحار المرء أين يمكن له أن يضع قدمه، حيث صادرتها البقاليات وغطتها بصناديق الفواكه والخضار من كل نوع ولون... يقف ويتأمل هذه الصناديق، وتستوقفه لأتحة الأسعار المكتوبة بقلم الرصاص... ارتفاع الأسعار بات أمراً اعتيادياً حتى أن التاجر سئم من تكرار كتابة هذه اللائحة يومياً ولذلك فهو يفضل كتابتها بقلم الرصاص لسهولة المحي وإعادة التسعير... يتابع المشي.

لماذا تهبط قيمة المواطن بينما يرتفع سعر كل شيء حوله؟!

يحاول الهرب من نظرات زوجته، من كلماتها، فلا ينجح... أنا لا أساوي شيئاً في نظر زوجتي، ولا أساوي أكثر من خمس ليرات في نظر سائق السرفيس، وأساوي (عدّاد ونص) في نظر سائق التاكسي... وحدها الحكومة تقدر قيمتي وتعطيني حق قدرتي، فهي ترى أنني أعلى من أن أقدر برقم (ثابت)، فقيمتي تكبر مع الزمن، ولذلك نجد أن الأسعار ترتفع يومياً وعلى مرأى ومسمع من الحكومة، ربما لأنها تطبق المثل القائل «الغالي غليو». ولذلك كلما كبرنا بعين الحكومة، كلما شطحت الأسعار... يتابع المشي.

لماذا لا يكون هناك سعر متصاعد للمواطن أسوة بالبطاطا والخس والفجل؟... يفكر... لو يتحقق لنا ذلك فإن سعر المواطن (المدرّوس) ربما يعيد له كرامته المفقودة... يتابع المشي بلا هدف.

ملاحظة: كلمة (المدرّوس) صفة للمواطن مجرورة مثله تماماً. ■■

• محمد الجندي

في عام ١٩٢٩ ألقى ستالين النيب وبدأ في أول خطة خمسية.

ستالين كان يعرف أن الجدل يبقى فارغاً، وأن البلاد تبقى هشّة أمام الخارج، وجائئة في الداخل، إذا لم تتطور، فبدأت البلاد بقيادة الحزب الشيوعي، أضخم وأسرع ثورة صناعية الصناعة العسكرية كانت مترافقة مع الصناعات الأخرى. وما إن أتى النصف الثاني من الثلاثينات، حتى بدأ ستالين يشم الخطر الخارجي، وصار يزيد من الوتيرة الدفاعية، وحاول أن يتقي الخطر النازي بعد ما استفحل فووقت روسيا وألمانيا ميثاق عدم اعتداء في آب ١٩٣٩، ولكن دون فائدة، فالحرية النازية كانت موجّهة ضد روسيا بالدرجة الأولى، وخطة ألمانيا (بربروسا) لاجتياح روسيا، والوصول منها إلى الشرق الأوسط بدأ تنفيذها في ١٩٤١ وكان الاتحاد السوفييتي لم يستكمل بعد قوته الدفاعية. وكانت ملاحم تاريخية رائعة جرت في الاتحاد السوفييتي: ملاحم في سحب المصانع إلى ما وراء الأورال، وملاحم سنالينغراد وموسكو. وأيضاً ملحمة إعادة بناء الاتحاد السوفييتي الحرب، ففي فترة قياسية، خمس سنوات، أعاد البلد دون مساعدة خارجية بناء ما هدمته الحرب وهو كثير.

واستمر التسارع في تطور الاتحاد السوفييتي إلى أن أصبح القوة العظمى الأولى في العالم. واتحدت الرأسمالية الدولية كلها ضد الاتحاد السوفييتي، وأصبحت المعركة واقعية بين جبهتين، وليست معركة نظرية. واستخدمت الرأسمالية الدولية:

- المساعدة في نشوء كتلة الاشتراكية الدولية socintern التي جمعت مخلفات الأممية الثانية في أحزاب الديمقراطية - الاجتماعية، التي وصلت إلى الحكم في بلدان عديدة وبقيت إصلاحاتها في الإطار الرأسمالي، وبقيت متحالفة مع الإدارة الأمريكية، زعيمة الرأسمالية الدولية.

- مساعدة التروتسكية و«الأممية الرابعة» لتجعل منها ومن «الأممية الاشتراكية» بديلاً عن الشيوعية.

- المساعدة في انشقاق بلدان الاشتراكية العلمية، التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية عن الاتحاد السوفييت، فكان انشقاق يوغوسلافيا السابقة، وانشقاق الصين الخطير، الذي انعكس على كل مجرى الأحداث العالمية فيما بعد، والانشقاق الهنغاري، والتشيكوي، والبولوني.

- المساعدة في تحريك الطائفة والعنصرية في روسيا الفيدرالية وفي الجمهوريات السوفييتية.

- طبعاً وتجنيّد العملاء، الأمر الذي ساعدت

عليه الصهيونية الدولية.

وانتصرت الرأسمالية الدولية أخيراً في «الحرب الباردة» على الاشتراكية العلمية، وخسرت الإنسانية فرصة تاريخية في التحرر إلى الأبد من الاستعمار والاستغلال، وسقطت في هوة عميقة من الرجعية وضعف التطور والفقير والجوع، والمجازر، التي لا نهاية، ولا أفق لها.

◆◆

طرحت الرأسمالية الدولية، بعدما أصبحت وحيدة على الساحة الدولية، كما كانت في القرن التاسع عشر، وبعدها أصبحت الطاووس العالمي، أن انتصارها هو برهان على فشل الاشتراكية العلمية.

غير أن نظام الاشتراكية العلمية لم يفشل، صحيح أنه لم ينتصر بعد على النظام الرأسمالي الدولي ولكنه لم يفشل دليل التطور التكنولوجي في بلدان الاشتراكية العلمية، والتطور الهائل بوجه خاص في الاتحاد السوفييتي السابق والصين، التطور الذي ما كان يمكن أن يحصل في ظل أنظمة رجعية ورأسمالية أو طاقتية. أيضاً خسرت الشعوب في بلدان الاشتراكية العلمية بتحولها إلى الأنظمة الرجعية الرعاية الاجتماعية المعممة، وأصبحت تعاني الفقر والجوع والتشرد.

بصرف النظر عن ذلك، عادت الجدلية بشكل واسع إلى الأحزاب الشيوعية، أو التي كانت شيوعية.

أولاً: هل الثورة البروليتارية ممكنة قبل النضوج التاريخي للبروليتاريا، ومن دون ذلك النضوج؟ الجواب التاريخي، الذي تجسد في الاتحاد السوفييتي وبلدان الاشتراكية العلمية، هو أنه إذا كانت الثورة البروليتارية بمفهومها النظري غير ممكنة، فإن الثورة من أجل البروليتاريا ممكنة. إن الاضطرابات ضد كل مكونات الاستعباد والاستغلال: ضد الاحتلال، ضد الاستعمار، ضد استغلال طائفة لطائفة، ضد استغلال عنصر لعنصر، وضد نهب



الثروات وضد الاستغلال الذي يؤدي إلى الجوع والفقير، كلها أو بعضها (أي الاضطرابات تجري باستمرار، وفي مناطق واسعة من العالم، وإذا استطاعت الأحزاب الشيوعية، كما حاول ماركس، أن توظفها من أجل البروليتاريا، بدلاً من أن تبقى عينية، وتؤدي إلى لا شيء، فإنها تكون قد قامت بعمل كبير من أجل مستقبل الإنسان. إن قيام بلدان الاشتراكية العلمية

أحدث تحولات تاريخية كبيرة ومايزال، وهو من أجل البروليتاريا ومستقبلها.

ثانياً: هل الثورة البروليتارية ممكنة في بلد واحد؟

الجواب التاريخي أيضاً هو أن الثورة من أجل البروليتاريا ممكنة وضرورية في مختلف البلدان، وهي التي تؤدي في نهاية المطاف إلى انتصار البروليتاريا. الثورة البروليتارية لا تحدث فجأة ودفعة واحدة، وإنما تتضح في أحشاء الرأسمالية، والثورات من أجل البروليتاريا هي التسع التاريخي للثورة البروليتارية المستقبلية. غير أن الثورة في بلد واحد من أجل البروليتاريا تختلف عن ثورات «الاشتراكية الوطنية» التي تغلف العنصرية كما في الأنظمة الفاشية الأوروبية، أو الطائفية العنصرية، كما في الصهيونية التي طرحت نفسها قبلاً «الاشتراكية وطنية لليهود». فالثورة من أجل البروليتاريا ليست عنصرية، ولا طاقتية، ومتى كانت كذلك، فإنها تفقد صفتها «البروليتارية»، إن الفاشيات الأوروبية كانت، كما نعرف لصالح الرأسماليات في بلدانها، والصهيونية كانت وما تزال لصالح الرأسمالية الدولية.

ثالثاً، هل سبب انهيار الاتحاد السوفييتي وبلدان الاشتراكية العلمية هو انعدام الديمقراطية؟ الديمقراطية، التي أتت بها الثورة الفرنسية هي مكسب تاريخي للإنسان، وتبقى أساسية في بناء المجتمعات. غير أن الديمقراطية تحتاج الأساس الاجتماعي المكثف في الشعار المثلث: «الحرية والإخاء والمساواة»، لذا، فإن بناء

■ إذا كانت الثورة

البروليتارية

بمفهومها النظري

غير ممكنة فإن

الثورة من أجل

البروليتاريا ممكنة.

■ خسرت الشعوب في

البلدان الاشتراكية

بتحولها إلى الأنظمة

الرجعية الرعاية

الاجتماعية

الديمقراطية في المجتمع العبودي، المحتل، المستعمر، نصف الإقطاعي، يتطلب أولاً نبهه الحرية، والنضال في سبيل ذلك، وفي المجتمع المتعدد الطبقات، حيث لا الإخاء موجود، ولا المساواة، يتطلب إزالة الفروق الطبقية، أي النضال من أجل ذلك، فبناء الديمقراطية يتطلب مجتمعاً حراً ومؤلفاً من أحرار متآخين ومتساوين.

الديمقراطية المطبقة في بلدان الرأسمالية الدولية هي على مقاس الأنظمة في تلك البلدان، وينتج عنها بصرف النظر عن التفاصيل إدارة تمثل الطبقات الرأسمالية، وتعمل لصالحها، لا لصالح المجتمع. وهذه ما كانت، ولن تكون، على مقاس بلدان الاشتراكية العلمية، وقد رأينا واقعياً التحول في بلدان الاشتراكية العلمية إلى ديمقراطية مزعومة، كانت بمثابة تحول عن نظام الاشتراكية العلمية إلى نظام رأسمالي ضعيف تابع للرأسمالية الدولية، والكلام ينطبق حتى على روسيا الاتحادية. أي التحول زعماً إلى «الديمقراطية» كان تحولاً إلى الرجعية وإلى مكوناتها الطائفية والعنصرية. أيضاً «الديمقراطية» في البلدان الرأسمالية تنطوي دولياً ووطنياً على مختلف مكونات الرجعية، الطائفية والعنصرية، فعلى الصعيد الوطني هناك التمييز العنصري بمختلف أشكاله، وعلى الصعيد الدولي هناك القذارة الاستعمارية بكل أشكالها ومدميتها. ■■

- ومن ذكرياتي حادثة الاعتداء الذي قامت به القوى الظلامية بعد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ على مكتب الحزب بحي المزرعة بدمشق، حيث كنت أحد الرفاق المتواجدين بالمكتب للدفاع عنه، وفيه استشهد الرفيق حسين عاقو وجرح عدد من الرفاق وأصبحت خلاله برصاصتين واحدة برأسي ومازالت مكانها حتى اليوم، والثانية برجلي، وبأربع عشرة طعنة بالسكاكين.

- ومن ذكريات عهد أديب الشيشكلي حادثة مواجهتي له (بعد أن أمضيت ليلة مختبئاً في بيته بفرقة ابنه حسان وكان أحد طلابي) وشرحي لشريعة نضال الشيوعيين دفاعاً عن حق الشعب في العيش الكريم والحياة الحرة، وقلت له إنهم ليسوا إرهابيين أو مجرمين كما تصفهم.

- بعد زوال الحكم الدكتاتوري عام ١٩٥٤ أجريت أول انتخابات ديمقراطية لمجلس النواب، وكنت في عداد مرشحي الحزب بمدينة دمشق إلى جانب الرفيقتين خالد بكداش ونصوح الغفري، وحصلت على ٨٥٠٠ صوت من أصل ٣٣٠٠٠ ناخب.

- لن أنسى كل ما مر معي في حياة النضال من أحداث ومواقف صغيرة أو كبيرة لأنني دونتها في مذكراتي المكتوبة باللغة الفرنسية، وهي تعكس التجربة التي عشتها، وخلصتها تجعلني أصر على سلوك الطريق ذاته الذي سلكته لوعدت للحياة ثانية، وباختصار أقول: إن من يعمل يخطئ، ولقد كانت لي أخطائي ولكنها ليست كبيرة، وقد استفدت منها كثيراً. واليوم أتوجه إلى الرفاق جميعاً داعياً للعمل بعزيمة أقوى على إنهاء التمزق والتناوب الذي أضعف صفوفنا و صفوف الحركة الوطنية.

لنعمل من أجل أن يستعيد حزيننا الذي تربينا في مدرسته دوره الطبيعي في النضال لخير الشعب والوطن.

■ محمد علي طه



قطرات الماء لا يتوقف سقوطها ليل نهار برتابه على رؤوسنا، مما ترك أثره على رأسي وسمعي، وبعد شهر قدمت للمحكمة العسكرية، ودافعت عن موقفتي وحقي في مقاومة الاحتلال، وكنت أتكلم بالفرنسية التي أجيدها، ثم صدر الحكم بإطلاق سراحي (والجدير بالذكر أنني عدت لذلك السجن بعد ثلاث وعشرين سنة عام ١٩٥٩ لأسجن ثلاثة أعوام إبان حملات اعتقال الشيوعيين.

- أما الأمر الثاني الذي دفعني لصفوف الحزب فهو دراستي للفلسفة التي وسعت مجال فهمي للفكر العلمي واستيعابي الديالكتيك وتطور المجتمع البشري، ولم أكن في عداد الفقراء، فأسررتي غنية، وقد (خنت طبقتي البرجوازية)، وأول من تعرفت عليه من الشيوعيين الرفاق إيليا مباردي ودادو رستم من دير عطية وحكمت الجدّ.

كيف أصبحت شيوعياً

كثيرة هي الأسماء التي تنتصب أمام عيوننا حينما نستعرض صفحات من حياة الحزب الشيوعي السوري، ولكل منها موضع لا يزاحمه غيره عليه، لأن لكل منهم دوره ونضاله وسيرته، وبخاصة أولئك الذين أسهموا في بناء اللبنة الأولى بصرح الحزب، إنهم الأصول التي أطلقت الفروع لتشمخ بهم جميعاً سديانتنا الحمراء في سماء الوطن الغالي، ومن هذه الأسماء ذات السيرة والسمعة الطيبة اسم الرفيق جورج ميري عويشق، ضيف العدد (٣٠٠) من قاسيون.

الرفيق الأستاذ جورج.. كيف أصبحت شيوعياً؟

الحقوق، ومارست التعليم بمدرسة «الآسية» التي تعلمت فيها،

ثم صرت مديراً لها.

دخلت صفوف الحزب في الثامنة عشرة من عمري، وما دفعني إلى ذلك أمران: الأول هو الشعور الوطني الذي كان يعمر قلبي منذ طفولتي، فقد شاركت بنشاط بكل المظاهرات التي قامت بها مدرستا، ومن شريط الذكريات الذي يمتد طويلاً سأقتصر الحديث على بعض منها:

- خلال الإضراب الستيني لمدينة دمشق ضد المستعمرين الفرنسيين عام ١٩٣٦ داهمت مصفحة فرنسية مظاهرتنا قرب مدخل سوق الحميدية، وما زلت أذكر رقمها (١٦) وأطلقت علينا نيرانها فقتلت أحد الطلاب (من عائلة اللحام) وأصابت بعض المتظاهرين، وكنت أرتدي ثياب الرياضة فسارعت راكضاً عبر سوق الخجا بالالتفاف عليها، وبعد أن اقتلعت حجراً من حجارة شارع السنجدار، فقترت على مؤخرة المصفحة لأفاجئ الرامي الذي انفت نحوي مذعوراً بقذف الحجر على جبينه، فأدميته، ولدت بالفار أمام ملاحقة جنود الاحتلال والتجأت لمدخل أحد البيوت مدة نصف ساعة تقريباً، وعندما خرجت وقعت بأيدي الجنود المتربصين الذين اقتادوني لسجن المزه العسكري لأكون أصغر شباب سوري يسجن في ذلك المعتقل الريب، حيث

ترهيب الطالب في كلية الاقتصاد مسلسل لا ينتهي

تم إحداث قسم التأمين والمصارف في كلية الاقتصاد في ظل ما يبدو أنه انفتاح للعمل المصرفي والمالي في سورية. ولسنا هنا في خصم الحديث عن العلاقة بين الطلاب وخاصة الخريجين منهم بسوق العمل الجديدة المحتملة بقدر ما يهمنا السؤال المطروح: على أي أساس تم إحداث هذا الاختصاص؟ ويأتي هذا السؤال بعد معاناة الطلاب من نقص المواد العلمية المقدمة لهم والتي يبدو أنه لم يخطط لها جيداً.

فالى الآن وهذه السنة الثالثة من تاريخ هذا القسم والجواب على أي سؤال يتعلق بماهية الكتاب الجامعي المعتمد للمادة المدروسة هو: الاختصاص جديد وليس هناك من كتب بعد، فترى هذا الدكتور يلزم الطلاب بنوثة ما، وآخر مجموعة نوات أو أوراق يحصل عليها الطالب من المكاتب المنتشرة خارج أسوار الكلية أو أجزاء من كتب مصورة، وكلها تتبع لمزاجية الدكتور. ليس كل ما سبق من حلول يبدو جيداً ولكن من غير المقبول ما صرح به أحد دكاترة هذا القسم لطلاب السنة الرابعة في هذا الفصل، وهو ما يتعلق بمادة تسويق الخدمات المالية حيث أقر أن المادة العلمية المعتمدة هي كتاب التسويق المصرفي للمؤلف السيد عبده ناجي وأن هذا الكتاب متوفر في إحدى الدول العربية وسعره يصل إلى نحو ٢٠٠٠ ل.س، وأن مؤلف الكتاب وافق على تخفيض سعره بالاتفاق مع الدكتور إلى ٥٠٠ ل.س، ولكن بشرط أن يتم شراء ٥٠٠ نسخة على الأقل أي ما يعادل ٢٥٠٠٠٠ ل.س. بالإضافة إلى حفظ الحقوق الفكرية للمؤلف، أي عدم السماح بنسخ الكتاب

من باقي الطلاب. أثار هذا الموضوع استياء الطلاب فراحوا يطرحون الحلول والمقترحات على الدكتور نفسه وعلى رئيس القسم إلى أن جاء الرد حرفياً في المحاضرة الأخيرة لهذه المادة من الدكتور بأنه غير مسؤول عن تأمين الكتاب وأنه مسؤول فقط عن التدريس وإعلام الطلاب بماهية المادة العلمية وأن الطالب هو المسؤول عن تأمين الكتاب وعلى الطلاب التوجه في ذلك إلى إدارة الكلية وإذا لم يلبوا هناك فليتوجهوا إلى الاتحاد الوطني. ورداً على من استاء من ثمن الكتاب قال: إن ثمن الكتاب (٥٠٠) هو سعر رمزي وأن جميع الكتب الجامعية تباع (بنفس السعر) وأن ما يدفعه الطلاب في كلية الاقتصاد من لحظة دخولهم لتخرجهم لا يعادل قسطاً واحداً في جامعة خاصة. وطبعاً لم ينس الدكتور اللحظة في المحاضرة الحط من شأن الطلاب وصب جام غضبه عليهم نظراً لمطالبتهم بحقهم في تأمين مادة علمية بسعر مناسب ومن بين ما قاله (عجبكم عجبكم وإذا ما عجبكم كيفكم، متى سنصل إلى مستوى



الكليات التي تحترم نفسها).

تهجين وتطفيش

هنا نود إعلام الدكتور بأنه لم يسبق أن بيع أي كتاب جامعي بكلية الاقتصاد بسعر ٥٠٠ ليرة سورية و أن سعر ٥٠٠ ليرة ليس بسعر رمزي لموظف لا يتجاوز راتبه ٨٠٠٠ وهو الرقم الذي اعتبره الدكتور نفسه الحد الأدنى للأجور بسورية بفرض أن هذا الموظف يعيل عائلته المكونة من ٤ أشخاص فقط، فما بالك بعائلات أخرى. طبعاً هذا بالنسبة لراتب ٨٠٠٠ وهنا نود أن نعلم الدكتور أيضاً أن هناك حد أدنى آخر للأجور وأن هناك طلاباً يعملون براتب لا يتجاوز ٥٠٠٠ في القطاعات الخاصة بدوام كامل ٩ ساعات، وأن هناك طلاب يعملون لإعالة أنفسهم براتب لا يتجاوز ١٢٠٠ بتوزيع الجرائد وما شابه ذلك.

منهج النكايّة في التعليم

ثم ان الطالب ليس المسؤول عن تأمين الكتاب الجامعي بل أنت المسؤول .. نعم انت المسؤول باعتبارك جزءاً من الكادر التدريسي لهذه الكلية والمفروض أنكم المسؤولون عن وضع الخطة الدراسية للطلاب. إذا فلتتعاون حضرتك مع إدارة الكلية لتأمين الكتاب. وأخيراً نطالب إدارة الكلية بالنظر بموضوع هذا المقرر ومجريات المحاضرة خاصة بعد تهديد الدكتور الطلاب و توعده لهم بأسئلة صعبة جداً بالامتحان بقوله (نكايّة فيكم ستكون أسئلة الامتحان صعبة جداً). وإنهاء مسلسل التوعيد والترهيب المستمر لطلاب هذه الكلية وهو ما تحدثنا عنه في أوقات سابقة وإيجاد حلول جدية لمعالجة مثل هذه الحالات المتكررة. ■■

تلوث نهر الفرات



تبرر «دائرة الصرف الصحي» في مؤسسة مياه دير الزور، عدم البدء في محطة معالجة الصرف الصحي، بسبب تأخر الشركة العامة للدراسات في إنجاز دراستها المقررة منذ الشهر السادس ٢٠٠٦.

هناك الكثير من الإهمال وعدم الاهتمام في مرفقين مهمين من مرافق الخدمات التي تمس حياة المواطن: المياه... والصرف الصحي، وأثارهما على البيئة وخاصة «نهر الفرات» شريان الحياة للإنسان.. والحيوان والنبات؟ وكالة جايكا لديها عقد مع وزارة الإسكان والتعمير مدته ٣ سنوات ينتهي في ٢٠٠٨، وتعمل فقط على «دراسة» المياه الناتجة عن الصرف الصحي.. والصناعي على مرحلتين: الأولى: مسح استطلاعي لكل مناطق الصرف بنوعيه.. وعملها في سبع محافظات. الثانية: وضع خطة استناداً لنتائج المسح لكيفية المعالجة والاستفادة من «الحماة كسماد، ولديها خبير في الصرف الصحي... وخبير في التشريعات القانونية قداماً عرضاً عن عملهما. وكانت هناك تساؤلات مهمة حول الدراسة منها: هل تتناول «الصرف الزراعي»؟ وهل تشمل القرى أم مراكز المدن فقط؟ لأنه دونها تكون الدراسة ناقصة.

وكانت الإجابات أن الدراسة لا تشمل، الصرف الزراعي، وأنها تتناول المراكز المهمة، أي لا تشمل القرى. وهذا يعني أن خطورة الصرف الزراعي والذي يحوي الأملاح والرواسب والتي هي أخطر من الصرف الصحي الذي يحوي مواد عضوية قابلة للتحلل باق، وأن الصرف الصحي للقرى باق أيضاً «وهنا ممكن الخطورة». وقد أكد الدكتور عمر عبد الرزاق رئيس جمعية أصدقاء البيئة في دير الزور، أن مياه الصرف الزراعي يُعاد استخدامها في «الري التكميلي» وبين المحامي حسن مصطفى من جمعية أصدقاء الفرات للسياحة النهرية بالرفقة أنه يوجد

٢٨ شبكة صرف صحي على الفرات ضمن سورية وكذلك ٩ شبكات صرف زراعي، ناهيك عن الصرف الصناعي من المعامل (وهو يحمل معادن ثقيلة غير قابلة للتحلل)، بخلاف الصرف الصحي الذي يتحلل، رغم أن نسبة انحدار الفرات ٢٣٪ سم كل ١٠٠ كم الذي يمنع مخلفات الصرف الصحي من التراكم.. وتبقى الخطورة في الصرف الزراعي والصناعي!! وأثرهما البيئي خطير، وأضاف المهندس جورج من جمعية البيئة في الحسكة أنه في رأس العين توجد محطة صرف صحي لها مشاكل كثيرة فتصب في نهر الخابور الذي تشرب منه الحسكة أروحو تضمينها في الدراسة. وكانت هناك أيضاً مناقشات خارج عمل الشركة تتعلق بعدم وجود بدائل طبيعية لمحطات الصرف، وحول طرائق معالجة الصرف الزراعي.. قدم الخبير اقتراحات من خبرته وليس من مهمته بوضع محطات معالجة صغيرة للصرف الزراعي كون قنواته صغيرة، أو وضع محطات حجز وأحواض ترقيد (ترسيب) قبل نزلها إلى النهر وهي غير مكلفة اقتصادياً وتخفف من التلوث لكن لا تلغيه.

وأسباب الصرف الزراعي تتعلق بأساليب الري القديمة المعتمدة على الإغراق العشوائي وعدم اتباع الدورات الزراعية بتقسيم الأرض لإزاحتها لقلة الحيازات مما أدى إلى ضعفها وعض هذا الضعف بالاستخدام العشوائي للأسمدة. لقد تبين لنا من خلال هذا العرض خطورة الوضع البيئي وتلوث نهر الفرات وانعكاسات ذلك على الإنسان والحيوان والنبات من أنواع الصرف الثلاثة الصحي والصناعي والزراعي، خاصة إذا علمنا أن هناك ٥٠٪ محطة ضخ لمياه الشرب من الفرات.

لذا نتوجه إلى وزارة الإسكان واتحاد الفلاحين وكل من يهمه الأمر بتحمل المسؤولية وإيجاد الحلول.. والمعالجة السريعة قبل فوات الأوان... زهير مشعان

تعا... نحسبها...

÷، ×، -، +



تزداد كمية الملوثات الغازية والسائلة والصلبة مع ازدياد مسيبتها كالسيارات والمؤسسات الصناعية و... وذلك طبعاً على مستوى العالم... فمثلاً تصل كمية الرصاص المنبعثة من عوادم السيارات إلى ٢٢٥ طنناً في العام وأطنان أخرى من الملوثات الغازية والسائلة محدثة تلوثاً في الهواء والماء والتراب... مؤثرة على الصحة العامة والبيئة... مسببة أمراضاً للأولاد ومخرية للثانية... ومن أهم العوامل التي تلعب دوراً مساعداً في ذلك... تقلص المساحات الخضراء عامة والغابات خاصة في المدن ومحيطها... وفقدان دورها الفاعل في امتصاص الصدمة الناتجة عن انبعاث هذه الكميات الكبيرة من المركبات السامة. وكل ذلك بفضل خواص تملكها الغابة على مستوى التكوين الفيزيائي والحيوي والكيميائي. فمسطحها الأخضر تثبت كميات كبيرة من هذه المركبات السامة، ومنظومتها الحيوية تتطلب كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون لتصنع الكربوهيدرات (السكريات)... وبالمقابل تطلق كميات من غاز الأوكسجين... وعادة ما تقدر كمية الأوكسجين السنوية التي تطلقها شجرة حرجية بالحجم والعمر بـ ٥ أطنان أي أن الهكتار يمكن أن ينتج وفق كل من الكثافة الغابية والعمر الحرجي... ما قدره ٦٠٠٠ طن من الأوكسجين/سنة (الكثافة الغابية في سورية ١٢٠٠ شجرة/هكتار)... وإذا كانت كلفة إنتاج الطن من غاز الأوكسجين صناعياً ٢٠ ألف ل.س تقريباً... وبالمقارنة نستطيع أن نحسب إنتاج هكتار الغابات من الأوكسجين...

٢٠٠٠٠ ل.س/طن × ٦٠٠٠ طنناً من الأوكسجين = ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ل.س/بالسنة لكل هكتار... وللحساب هنا بعد أكبر من مادي بكثير... يضاف لبعده المادي الملموس حسابياً... فالكلفة المترتبة على صحة الإنسان فقط والناتجة عن التلوث ونقص الأوكسجين أكبر من أن تحسب... فمدينة مثل دمشق بدأت بوادر المعاناة من التلوث تظهر جلياً فيها... يجب أن تكون معدة لمواجهة خطر التلوث والذي يقلل منه كما ذكر الغطاء النباتي... فزراعة مساحة ١٠٠٥ هكتاراً تقريباً في قلب مدينة دمشق (مدينة المعارض القديمة) يعتبر إنجازاً حقيقياً وكبيراً لمستقبل المدينة ويعتبر مجدياً اقتصادياً في المدى القريب والاستراتيجي إذا ما أعدنا الحساب السابق على مساحة مدينة المعارض ذات الأبعاد ٧٠٠ متراً والعرض الوسطي ١٥٠ متراً فيكون إنتاج هذه البقعة المادي من الأوكسجين بعد وصولها للعمر الغابي هو... ١٢٠٠ شجرة/هكتار × ١٠٥ هكتاراً × ١٢٠ مليون ل.س/سنة = ١٥١٢ مليار ل.س/سنة من الأوكسجين... هذه القيمة الكمية الضخمة غير المنظورة في الوقت الحالي تعتبر الأجدى اقتصادياً لمشروع لهذه البقعة ولا يوجد مشروع اقتصادي يمكن أن يقوم فوقها ويحقق هذا المستوى من الربح لأن الأرباح الناتجة عن هكذا استثمار له أبعاد مادية ظاهرة في الأرقام السابقة وله أخرى غير مادية... هي صحية وبيئية... واجتماعية

taanhsubah@kassioun.org

أبقراط يرتشي في البوكمال

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون الاحترم

تحية وبعد: من المعروف أن مهنة الطب مهنة إنسانية قبل أن تكون مصدرراً للكسب أو العيش بل أصبحت مهنة الابتزاز بامتياز لا ضمير، لهم ولنا في ذلك خير مثال طبيب الصحة المدرسية في البوكمال (ليان خير بك). لقد طرقتنا أبواباً كثيرة.. أبواب صحافة وأبواب مسؤولين فلا الصحف نشرت معاناتنا ولا المسؤولون استمعوا إلينا. فنحن جماهير المعلمين في البوكمال نتعرض للظلم والابتزاز على يد الطبيب المذكور، فلا يمكن لأي زميل أو زميلة أن ينال أو تتال إجازة مرضية حتى في أشد ساعات المرض دون أن يتم دفع المعلوم ويفرض هذا الطبيب المعانية في المستوصف المدرسي بل في عيادته الخاصة.. أولاً: يأخذ المعانية، وثانياً: يساومك على عدد الأيام التي سيمنحك إياها في عملية التقاف على القانون بكل صلافة ووقاحة.

الفساد عيش حتى في المستوصف المدرسي علماً أن هذا الطبيب يشيع عن نفسه بأنه مدعوم، بمن عائلة مدعومة، ولها باع طويل في الدولة.. وكأنا في جزر الواق الواق أو كان هذا الوطن مزرعة لأحدهم. فهو تارة يمارس الترهيب وأخرى الترغيب حتى وصلت شكوانا إلى السيد المحافظ، ومدير التربية، ولا حياة لمن تنادي.

نحن بناة الأجيال الذين نصنع الطبيب والمهندس والمحامي والمعلم نعامل بهذا الشكل اللا أخلاقي، علماً أن هذا الطبيب أخصائي أمراض نسائية. لذلك نطالب بتعيين طبيببة أمراض نسائية للحاجة الماسية لها.

وكل هذا موقوف بالثبوتيات المرفقة مع هذه الرسالة. أملين نشرها، ودمتم لمكافحة الفساد والمفسدين.

■ جماهير المعلمين في البوكمال

سهل الغاب..

المياه المهدورة



بعد أن تم ردم المجرى القديم لنهر العاصي وتحويله إلى أقبية بيتونية فرعية لاستخدامها لري الأراضي الزراعية بعد تخفيف واستصلاح الغاب واستثماره زراعياً وحضر المصارف الرئيسية لتصريف مياه المطر، تحولت هذه المصارف إلى قنوات ري رئيسية بعكس ما خطط لها، إذ وقع الاعتماد الرئيسي في سقاية الأراضي الزراعية على المصرفين الرئيسيين في الغاب بواسطة ضخ المياه على عدة مراحل وعلى حساب الفلاحين.

ويأخذ ذلك أحد شكلين: إما بالضخ مباشرة من الفلاحين المحاذية لأراضيهم لهذين المصرفين، أو بالضخ غير المباشر بواسطة ممولين (المتعهدين)، وهم يتقاضون ربع الإنتاج الزراعي، كما أن هناك صيغة أخرى من الاتفاق بين الفلاحين والممول إذ يتقاضى الممول مبلغاً يتراوح بين (٨٠٠ - ١٥٠٠) ل.س لكل دونم واحد لتوصيل مياه السقاية إلى المصارف الصغيرة المتاخمة للأراضي المراد سقائها، وبعد أن يقوم الفلاحون بضخ المياه بواسطة مضخات صغيرة لري أراضيهم طبعاً على نفقتهم الخاصة.

وهناك طريقة ثانوية ولا يعول عليها كثيراً لتوصيل مياه السقاية إلى الأراضي الزراعية عبر قنوات الري ج و ج والتي تقوم بها الدولة لتوصيل مياه السد المجاور لسهل الغاب إلى المصارف الفرعية ليضخها الفلاحون إلى أراضيهم. ويُدفع الفلاح مقابل سقاية كل دونم واحد ٤٠٠ ل.س، وهذه المياه لا تكفي المحصول الزراعي حتى ينضج، إذ أنها غالباً لا تصل إلى الأراضي المعنية نظراً لكثرة التجاوزات، وسرقة المياه من أصحاب النفوذ وتحويلها إلى أراضيهم أو سرقتها من ممولين لبيعها للفلاحين، أو سرقتها من أصحاب المسامك الخاصة وحرمان الفلاحين منها والآلية المتبعة لجر مياه

■ يامن طوير

بصراحة



أيها الكادحون صوتوا لمن يناضل من أجلكم

مجلس الشعب هو السلطة الأولى في البلاد، والتي تنظم، وتشرع لكل ما يتعلق بحياة الشعب السوري اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وثقافياً، وصحياً... إلخ.

أي في هذا المجلس تجري إعادة صياغة مصالح الطبقات المختلفة على أساس التوازنات الفعلية التي تعبر عن مصالح هذه الطبقات المختلفة بغض النظر عن التسميات التي قوّنها قانون الانتخابات الحالي، والذي نصّ على أن تكون نسبة العمال والفلاحين ٥٠٪ من أعضاء المجلس والباقي للمستقلين، حيث لا تعبر تلك التسمية عن تمثيل حقيقي وفعلي للعمال والفلاحين من حيث الدفاع عن المصالح الحقيقية للعمال والفلاحين، فكم من القوانين والتشريعات التي وافق عليها أعضاء المجلس، والتي كانت في محصلتها النهائية في مصلحة قوى السوق الكبرى وفي مصلحة اقتصاد السوق الذي تعبر عنه الحكومة بتوجهاتها الاقتصادية والأجرية، فعملية الإصلاح الاقتصادي وإعادة توزيع الدخل تقسمه الحكومة باتجاه واحد، وهو إعطاء أقصى ما يمكن من التسهيلات للرساميل الأجنبية والعربية والمحلية دون النظر عن اتجاهات الاستثمار لهذه الأموال، (قانون الاستثمار الجديد)، ودون النظر إلى المخاطر المستقبلية التي سيشكلها هذا الرأسمال على مصالح الشعب السوري السياسية والاقتصادية، وكذلك على قدرة سورية بأن يكون لها قراراً سياسياً مستقلاً مستنداً إلى قاعدة اقتصادية صلبة، وإلى شعب خياره المقاومة دفاعاً عن وطنه بالمفهوم الشامل للوطن.

إن التجارب السابقة التي خبرها شعبنا مع نواب المجلس ومع العملية الانتخابية، قد جعلت عند المواطن السوري عدم قناعة بأن الصوت الذي سيدلي به سيقدر بالنهاية نتاج الانتخابات، فالنتائج النهائية للتصويت لا يقرها غالباً من صوتوا، بل تقرها أشياء أخرى يعرفها المواطن السوري وخبرها بتجربته الطويلة مع هذا الشكل من الانتخابات.

الآن، ومع تقسّي ظاهرة الإثراء الفاحش والسريع نتيجة النهب الواسع الذي تعرض له اقتصادنا السوري وشعبنا أيضاً، يجري كما في الدورة الماضية، صرف الملايين من الليرات السورية على الدعاية الانتخابية وعلى شراء الأصوات بأشكال مختلفة، فالانتخابات إلى الآن ليست برامج يتقدم بها المرشحون لينالوا ثقة الشعب على أساسها، بل صور وابسامات ومضافات تقدم فيها القهوة والشاي وخلافه، عدا بعض الاستثناءات التي تقوم بها بعض الأحزاب بتقديم برامج تتوجه بها إلى الناخبين..

معظم مرشحي أحزاب الجبهة يصنفون على أساس الفئة (أ) وهي فئة العمال والفلاحين، لذلك فالمفترض بهم أن يشكّلوا وزناً حقيقياً داخل المجلس في إقرار القوانين التي تعبر عن مصالح العمال والفلاحين، ومحاسبة الحكومة ووزرائها على أدائهم الذي أوصل البلاد والعباد إلى ما لا تحمد عقباه، فالغلاء يتصاعد والبطالة تزداد، والأجور تتدنى وتضعف قيمتها الشرائية، والشركات والمصانع تُخسر وتتهب، والجريمة بكل أنواعها بازدياد، وانتهاك حقوق المواطنين وكراماتهم تسير على قدم وساق، والفساد يعم البلاد ناهيك عن وضع الصحة والتعليم والنقل... إلخ. فماذا بقي بعد هذا كله.

إن الانتخابات النيابية هي معركة حقيقية من المفترض أن تتصارع بها برامج الأحزاب والأفراد كتعبير عن مصالح الطبقات المختلفة والشعب، وهي تعكس أيضاً مستوى الصراع الطبقي الدائر في البلاد والذي يشدّ يوماً بعد يوم نتيجة تلازم الهجوم الإمبريالي الصهيوني وازدياد ضغوطهما مع الهجوم الداخلي لقوى السوق الكبرى، اقتصادياً وسياسياً.

إن هذا الصراع يحتمل القوى الوطنية المقاومة لقوى السوق داخلياً وللقوى الإمبريالية والصهيونية خارجياً مسؤولية استثنائية في خوض هذا الصراع من خلال إقامة أوسع التحالفات على أساس برنامج وطني اقتصادي ديمقراطي يجري التوجه به إلى الشعب السوري بطبقاته الشعبية، وخاصة الطبقة العاملة السورية، ودعوتها للتصويت لهذا البرنامج دفاعاً عن كرامة الوطن والمواطن.

■ عادل ياسين

نقابات عمال حمص تنهي مؤتمرها..

الدعوة لإعادة هيكلة الحركة النقابية لتصبح على قدر الاستحقاقات..

ختمت نقابات عمال حمص مؤتمراتها بمؤتمر اتحاد عمال حمص، حيث قدم المكتب التنفيذي لاتحاد عمال حمص تقريراً شاملاً حول كل ما يتعلق بواقع العمال ومواقع عملهم، مقدماً تحليلاً لواقع شركات القطاع العام، مبرزاً أهم ما يحيط بهذه الشركات من صعوبات وعرقلات، تعكس نفسها بالضرورة على قدرة تلك الشركات على الإنتاج، وبالتالي تؤثر على مكاسب العمال وحقوقهم من حيث دفع الأجور بوقتها وتقديم الطبابة والتعويضات المختلفة، بالإضافة إلى عدم دفع العديد من الشركات لاشتراكات العمال في التأمينات الاجتماعية..

إن مجمل تلك القضايا الهامة عكسها التقرير، محدداً موقف العمال منها ومهام الحركة النقابية حيالها..

قائلاً: عندما نتكلم عن الجانب الاقتصادي وعملية الإصلاح الاقتصادي، فإن هذا يرتب علينا كحركة نقابية مهاماً عديدة تتلخص في النقاط التالية:

١ - تطوير القطاع العام وإعادةه ليأخذ دوره الفاعل في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومعالجة التراكمات السلبية التي علقت به، لأن هذا القطاع كان وما يزال وسيبقى هو دافع التنمية الحقيقي في سورية.

٢ - تعديل وتطوير الأنظمة والقوانين والتأهيل الإداري وعلى المستويات كافة.

٣ - مشاركة العمال من خلال نقاباتهم في عمليات الإصلاح.

٤ - دراسة وإيجاد آلية ومنهج لعمل النقابات في القطاع الخاص. وفي هذا المجال نرى ضرورة عقد مؤتمر نوعي للنقابات في مجال القطاع الخاص.

٥ - الحوار والتعاون مع أرباب العمل في القطاع الخاص.

٦ - الحفاظ على حقوق العمال في هذه المرحلة خاصة في وجه من يقرراً منهج اقتصاد السوق الاجتماعي قراءة خاطئة.

٧- التأكيد على دور رأس المال المستثمر المحلي والوطني في عملية التنمية الاقتصادية.

٨ - تحسين المستوى المعيشي للمواطن بشكل عام لأن في ذلك تحقيقاً لحالة الاستقرار والأمان.

قتل القطاع العام عمداً

مضيفاً: لأننا نعيش في مرحلة تحول اقتصادي من التخطيط المركزي إلى اقتصاد السوق الاجتماعي ولما يفرزه هذا التحول من تبعات فإن ذلك يوجب على النقابات أن تتسلح بأفكار جديدة للعمل النقابي وذلك من خلال جانبين:

١ - في الجانب التنظيمي: إعادة هيكلة الحركة النقابية.

٢ - صياغة خطاب نقابي جديد يتواءم ومفززات المرحلة الراهنة مع التأكيد على ثوابت الحركة النقابية في سورية.

أثبتت التطورات المتلاحقة في سورية أن القطاع العام هو الوحيد القادر على القيام بأعمال التعبئة والجاهزية الاقتصادية والاجتماعية في مختلف المجالات، وإن إضعافه يعني إضعاف العمود الفقري للدولة.

إن المؤشرات التي نلاحظها في النقابات العمالية على مختلف المستويات لا تعطي صورة واضحة على التوجه الجديد لاقتصاد السوق الاجتماعي، بينما نرى مؤشرات هامة تؤكد أننا نسير باتجاه اقتصاد السوق الحر الذي نحن ضده وأن كلمة الاجتماعي تصبح أكثر فأكثر مجرد شعار، لتهدئة النفوس خاصة بين صفوف الطبقة العاملة والكادحين في حين تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

حر أم اجتماعي؟

وتخوف التقرير من طريقة تنفيذ الدولة لخططها الاستثمارية حيث قال:

مالية اللاذقية.. والخصم والحكم

أكد رئيس اللجنة النقابية للعاملين في مديرية مالية اللاذقية النقابي حسن حكيم في مؤتمر النقابية على جملة من النقاط أبرزها:

قبول طلبات التظلم من التنظيم النقابي أو الجهة الإدارية واعتبار مدة التظلم من تاريخ تبلغ العامل وليس تبلغ الجهة الإدارية والبت بها خلال مدة محددة لا تتجاوز الثلاثين يوماً من لجنة تشكل لهذه الغاية يشارك فيها التنظيم النقابي أو جهة أخرى غير التي بتت بها مسبقاً، فلا يجوز أن يكون الخصم هو الحكم. وتوجيه الإدارات لتوقف جميع الإجراءات للانتهاء من البت بالتظلم كون النص القانوني لإلغاء العقوبة ليس له مفعول رجعي من الناحية المالية وأن يكون التنفيذ على قدم وساق سواء كان سلباً أو إيجاباً تجاه العامل.

«تم إعفاء أحد العاملين من عمله، فاستبعد على الفور، وتظلم هذا العامل فبتين خطأً بالتحقيق وتقرر إعادةه إلى عمله فلم ينفذ التقرير وتوفي العامل ولم يحصل على حقه..»

ونتيجة هذا العناء وطبيعة العمل الشاقة لا بد من إيجاد حافز مادي وذلك برفع تعويض طبيعة العمل الصادرة بالقرار رقم ٣٩٢٢ لعام ٢٠٠٤ والمحددة بـ ٣٦٪ كحد أدنى إلى ٥٠٪ ومنحها للمراقبين



٣ - العمل على تثبيت العمال المؤقتين في شركة الوليد.

٤ - العمل على عقد مؤتمر نوعي خاص بعمال القطاع الخاص، وأن يتبنى الاتحاد العام هذا الموضوع بجدية.

٥ - محاسبة الإدارات الفاسدة

٦ - تشميل عمال الغزل والنسيج كافة بتعويض طبيعة العمل واعتبار المهنة من الأعمال الشاقة والصعبة ومنح تعويض اختصاص للمدارس المهنية الفنية والصناعية.

نقابة عمال البناء والأخشاب:

تحدثت المدخلة مطولاً عن أوضاع الشركات الإنشائية من حيث دورها الرائد الذي كانت تقوم به والذي تقلص بفعل الإجراءات التي اتخذتها الحكومة، مما انعكس سلباً على قدرة هذه الشركات ودورها في عملية البناء المختلفة، وأدى تردّي أوضاعها إلى الضرر الفادح بحقوق العمال المختلفة، وخاصة أجورهم وتعويضاتهم، وحددت المدخلة جملة من المطالب بهذا الخصوص:

١ - الطبابة: متوفرة في الشركة العامة للبناء ومعذومة في الشركة العامة للطرق والجسور والشركة العامة للدراسات والاستشارات الفنية.

٢ - التعويضات: مازالت الشركات تعاني من الآثار السلبية للتعليمات التنفيذية للقانون /٥٠/ ولا سيما فيما يتعلق بالجواز، فكلمة «يجوز» يصبح تأويلها كما يشاء المجتهدون.

٣ - عمال القطاع الخاص: حيث لم يحظ عمال مهنة البناء حتى الآن بالاهتمام الكافي من التنظيم النقابي وهؤلاء العمال هم العمال الجوالون حيث لا يوجد أي مرسوم يبرع مصالحهم أو يؤمن الحماية الجسدية أو المهنية أو يضمن حياتهم من الخطر. حيث ضرورة تشميلهم بمظلة التأمينات الاجتماعية، وتشكيل هيئة لتنظيم عملهم مرتبطة بالنقابة المختصة.

٤ - ضرورة مشاركة التنظيم النقابي في لجان التقييم النصف سنوية.

٥ - ضرورة تأمين جبهات عمل للشركات الإنشائية والعودة عن قرار إلغاء ٢٠٪ من جبهات العمل.

دعم الإرهاب

مدخلة الرفيق تامر السليمان:

هناك محاولات عديدة لإركاغ بلدنا الحبيب سورية سواء بالتهديد بالمحكمة الدولية أو من خلال اتهامها المستمر بدعم الإرهاب، وقد جرى تفجير الأنغام في مواقع مهمة في أجهزة النظام (عبد الحليم خدام وغيره) وماتزال محاولات إركاغ بلدنا عبر السياسات الاقتصادية والغلاء الفاحش للمواد الاستهلاكية قائمة...

يدور حديث عن فشل المشروع الأمريكي، والواقع أن المشروع الأمريكي يتعثر، ولكنه لا يسقط أو يفشل إلا بتكريس المقاومة وثقافة المقاومة.

ونحن نقبل القطاع الخاص ولكنه لا يقبل بنا «العطل ليس بنا العطل بالقطاع الخاص».

الوطني الذي تعيشه الطبقة العاملة في ظل الظروف السياسية التي تمر بها المنطقة، وهنا نؤكد على الموقف الثابت للطبقة العاملة من سياسة سورية في مواجهة الضغوط الخارجية وفي الدفاع عن القطاع العام ودوره الوطني.

أما بالنسبة لعمال القطاع الخاص وهو من أهم هواجسنا الكبرى في الطبقة العاملة وتنظيمها النقابي، فمن المعروف أن حوالي ٣ مليون عامل يعملون في القطاع الخاص ولا توجد دراسة حقيقية لعدد العمال غير المسجلين بالتأمينات الاجتماعية، حيث تصل نسبة هؤلاء العاملين إلى أكثر من ٧٠٪، وقد أجريت دراسة رقمية على مليون عامل يعملون في القطاع الخاص متوسط أجورهم (٦٠٠٠ ل.س) وهم محرومون من:

الإجازات السنوية والعطلة الأسبوعية وعطل الأعياد الرسمية، ويخسرون ١٧٪ مظلة تأمينية ١٤٪ اشتراك و ٣/٢ تأمين. إذن مليون عامل يخسرون في العام الواحد /٢٢٠٠٠٠٠٠٠ ل.س تذهب إلى جيوب أرباب العمل!

السوريون في لبنان

النقابي نديم السليم من نقابة عمال النفط:

تقدم من خلال مداخلتهم بمجموعة من المطالب:

١ - ضرورة التطبيق الأمثل لقانون التأمينات الاجتماعية فيما يتعلق:

أ - جدول الأمراض المهنية (أمراض القلب - الجلطة الدموية - الجلطة الدماغية - الشلل بأنواعه).

ب - بالنسبة لراتب العامل المتقاعد يجب أن لا يتجزأ على أسرة العامل، بل يبقى الراتب كاملاً على المستفيدين منه.

٢ - إيجاد فرص عمل وحل مشكلة البطالة.

٣ - منح طبيعة عمل للعاملين في قطاع النفط.

٤ - ضرورة البت بالعمال المصروفين على أساس المادة /١٢٨/ في شركة مصفاة حمه

٥ - مساواة العاملين في قيمة الوجبة الغذائية في قطاع النفط.

٦ - تثبيت العمال المؤقتين والموسمين الذين مضى على تعيينهم أكثر من خمس سنوات.

٧ - متابعة أوضاع العمال السوريين في لبنان.

مهنة الأعمال الشاقة

النقابي أحمد شعبان رئيس نقابة عمال الغزل والنسيج:

ركزت المدخلة على واقع شركات الغزل والنسيج في محافظة حمص من حيث الإنتاج والاستبدال والتوقفات والمخازين وأيضاً واقع العمال في هذه المهنة.

وتضمنت مجموعة من المطالب:

١ - الإسراع في إنقاذ شركة حمص للغزل والنسيج والصباغة والموافقة على مشاريع الاستثمار وخاصة مشروع النسيج الخامي.

٢ - الإسراع بالموافقة على مشروع آلات الغزل النهائي لشركة الوليد..

مالية اللاذقية.. والخصم والحكم

الدخيلين أسوة بمفتشي الهيئة والجهاز.

- نرجو الاهتمام أكثر بتطوير الخدمات الاجتماعية بالنقابة ومنها على سبيل المثال: إنشاء صناديق ادخار - جمعيات تعاونية - نوادي ترفيهية - وحدات سكنية - دور حضارة.

- السعي لدى وزارة المالية بضرورة:

أ - إنشاء وحدة إدارة مالية تشمل (كسب - البسيط - القسطل - عين البيضة) أسوة بالمحافظات الأخرى لتبسيط الإجراءات وتوفير العناء على الدوائر المالية والمواطنين.

ب - التأكيد على ضرورة تفعيل بعض المهام الواردة بالنظام الداخلي التي من شأنها تبسيط الإجراءات.

ج - الإسراع بإصدار قرار يمنح تعويض المسؤولية لمستحقيها في القطاع الإداري تنفيذاً للمادة /١٠٠/ من القانون الأساسي وخاصة مراقبي الدخل.

وأخيراً إذا أردنا قطاعاً عاماً رائداً لا بد من أن تتوفر الإدارة الجيدة القادرة التي تحرص على العمل المؤسساتي والجماعي، المسلحة بالخبرة والمعرفة وذات كفاءة علمية وأجور مناسبة توفر الإرادة والعزيمة.

المثقف معلقاً بين ضرورات الأنظمة وخيارات الشعوب

التقت «قاسيون» المفكر العربي الفلسطيني المعروف وأحد أبرز منتجي المعرفة في بلدنا د.أحمد برقاوي، وأجرت معه حواراً ذا شجون حول جملة من القضايا الفكرية والسياسية..

■ لا يكون

الخطاب الثقايفي

ذا تأثيراً إذا

كان يفهم الواقع

ويعكسه

■ إذا لم يكن

لديك آمال، إذا لم

تعكس آمال البشر

فمن أنت؟

■ أخطر أنواع

المثقفين هو

المثقف التائب

الذي تراجع عن

الأفكار العظيمة

التي كان يحملها..

أنت إذا لم تكن لديك آمال، إذا لم تعكس آمال البشر فمن أنت، ولما اخترت أن تكون مثقفاً أصلاً. إذا كنت متشائماً من فعل البشر ومن آمالهم ومن مستقبلهم. فخير لك أن تذهب إلى كهف وتقيم هناك زاهداً تاركاً الناس، ولسنا نحن من هؤلاء.

تقاؤلنا أيضاً ليس تقاؤلاً ساذجاً نحن نعرف أن هناك ركوداً تاريخياً لكن من قلب هذا الركود تنهض المقاومة. من كان يتوقع أن تكون المقاومة في العراق على هذا النحو؟! منذ اليوم الأول لاحتلال العراق كتبنا وقلنا: إن غداً لناظره قريب، وسيهب الشعب العراقي يقاوم الاحتلال، وفي فلسطين منذ الانتفاضة الأولى وحتى الآن لم تهدأ فلسطين. في لبنان قوى كثيرة عالمية تريد أن تقول لبنان على هواها لن تستطيع.

ليس هذا يدعو إلى التفاوض. أمريكا اللاتينية الذي اعتقدنا أن بعد موت غيفارا أن كل شيء قد مات تنهض اليوم بوصفها المكان الأبرز لمقاومة الحكم الامبراطوري الأمريكي الهمجي وهي جارة أمريكا فلماذا علينا ألا نتفاعل ثم يا صديقي نحن أحرار في أن نتفاعل.

ما هو تقييمك لمؤتمر القمة؟

ليست لدي أية أوهام حول مؤتمرات القمة. كلما يُعقد مؤتمر يتصلون بي من الإذاعات أو من الفضائيات، ما رأيك بمؤتمر القمة؟

أقول لهم: هذا مؤتمر لا يعبر إلا عن عجز تاريخي للنظام السياسي العربي.

ثم إن التجربة يجب أن تعلمنا. منذ مؤتمر القمة الأول حتى الآن تتخذ القرارات الجميلة، ثم تأتي إلى الواقع فلا نرى أثراً لها.

من يريد أن يكون جدياً مع أمته يجب أن يتخذ إجراءات جدية في حياة أمته لا يريد منهم تحرير فلسطين لأنهم غير قادرين حتى على إنجاز أنجاز وحدة اقتصادية.

مللنا من تكرار تقويم هذه المؤتمرات،لهم عالمهم ولنا عالنا.لهم لغتهم ولنا لغتنا. الفعل السياسي إذا لم يعبر عن طموحات وآمال الناس فهو يصب لصالح سلطة الأنظمة وليست سلطتنا.

كنت أقول دائماً: لدينا دولة سلطة وليست سلطة دولة.

■حاوره: حمزة منذر

نريد حرباً طائفية، ولا نريد تقسيماً طائفيًا . لا نريدهم يأكلون الوطن، لا نريد عدواناً خارجياً . لا نريد الحركة الصهيونية واتباعها من أية جهة كانوا .

أليس هذا من حقنا؟

هم يعرضون علينا أن يكون خطابنا خطاباً مختلفاً ونحن نرفض لاننا نريد وطناً حرّاً موحداً وديمقراطياً سعيداً . وهذا لا يتم إلا عبر المقاومة وبالتالي فكرنا فكر مقاومة .فكرهم فكر الاستسلام والهزيمة .

خطر على بالي البارحة مقال كتبته عنوانه «الوجود المستعار» لكي أوصف هؤلاء الذين يستعيرون وجوداً غير وجودهم الحقيقي من الآخر، أي من الخارج ويعتقدون أنهم أصبحوا جزءاً من الخارج وثقافة الخارج، هذا وجود مستعار.

نحن الوجود الأصيل ، لن نعود إلى الوراء ولا نعد بما ليس واقعياً نحن نحب الحياة والقمح ،لكننا نحن الورد أكثر على عكس ما قاله أحد الشعراء..نريد وطناً وريدياً ببساطة.

إذا كان المثقفون ليسوا حزباً فما مسؤولياتهم الوطنية من الوجهة المعرفية إزاء مجتمعهم وشعبهم؟

أشرت في البداية إلى أن هاجس المثقف الحقيقي بوصفه مثقفاً فاعلاً هو كشف الحقيقة.كي يتحوّل وعي البشر إلى فاعلية. وبالتالي فإن هاجسك كمثقف يجب أن ينطلق من قضية أساسية كيف أقدم وعياً بالعالم إلى البشر وبلغة يفهمها البشر دون تعال عليهم، ولا مستخدمين لغتهم البسيطة.

ومن هنا أهمية وجود الحزب السياسي والنقابة وأي شكل من أشكال التنظيم المجتمعي والقوى الكامنة فيه بحث يتم نقلها من حالة الكمون إلى تفعيل الواقع. أنت كمثقف لا تستطيع أن تنظم مظاهرة لأن هناك تنظيم هو القادر على تنظيم مظاهرة. قد يخرج الناس عفويًا إلى الشارع لكن بعد دقائق ينفرط عقدهم ويذهبون إلى بيوتهم دون أن نستثمر هذا الحماس الذي في الشارع. أما إذا كان هناك حركة سياسية منظمة، تواكب الكفاحات التي تراكم الأفكار، تنشر الوعي الصحيح وبالتالي يتحول هذا الوعي في إطار الحركة السياسية إلى قوة فاعلة.

نحن كمثقفين نذهب إلى مشرق ومغرب الوطن العربي ونلقي المحاضرات وهناك مؤيدون كثير لكن هذا لا يكفي. يجب أن يتحول الوعي إلى وعي فاعل إلى إرادة فاعلة. وهذا يتطلب تفعيل الفعل السياسي.

هل تعتقد أن الحركة السياسية في الوطن العربي مأزومة وتراجعت والشارع لا يصدقها في حين أن الكثير من المثقفين، مازالوا قابضين على الجمر؟

الفرق أن المثقف الوطني من الصعب أن يساوم، ولا يجوز أن يساوم أصلاً، وبالتالي تراه يحافظ على وجوده عبر الالتزام الدائم بمهوم الناس. من هو المثقف الديمقراطي الحقيقي؟ إنه الذي حوّل هموم الناس إلى همومه الشخصية. ومن هو المثقف الذاتي؟إنه ذلك المثقف الذي يحول همومه الذاتية إلى هموم عامة. فالمثقف الديمقراطي بالمعنى الغرامشاوي للكلمة هو هذا الذي يجعل هموم البشر لغته، نصه، فكره،وعيه.

إن غياب قوة اجتماعية طبقية تنهض بتغيير العالم يؤدي إلى الركود التاريخي.

أهم ملمح من ملامح الركود التاريخي في الوطن العربي أن غياب السياسة ترافق مع غياب الفئات الوسطى. في إطار هذه الغيابية، غاب عن السلطة من يفسد عليها مسرحها ولعبها . وغاب المثقف الذي يواجهها عن أي منبر من المنابر: التلفزيون، الأنترنت وغيرها من وسائل الإعلام لهذا ترى أن السلطة في الوطن العربي دائماً تريد أن تحد من هذا النشاط.

لكن الفكر كالرياح والهواء لا يمكن قولبيتهما. المشكلة أن الوعي الاجتماعي نتائجه بطيئة فيعتقد البعض من الناس أن هذا الكلام الذي نستمع لا فعل له. لا نتائج عملية له، مستجلبين جني الثمار. لكن المثقف لا يستعجل مثل هذا الجني.

أنت ومن يشاركك مثل هذا الرأي متهمون بالتفاوض.

التفاوض من شيم المثقف الديمقراطي.



■ لا فاعلية للمثقف خارج الفعل السياسي.

■ المثقف الحقيقي هو ابن المستقبل وأنا

اسميه: مثقف التجاوز.

أن الذين جاؤوا مع الاحتلال الأمريكي للعراق. يطلبون أن يبقى الاحتلال لأنهم لا يستطيعون البقاء إلا ببقاء الاحتلال. ماذا تسمي هؤلاء وطنيين؟ يجب أن نقول إنهم خونة. ستقول لي: ما معيار الوطنية؟

معيار الوطنية هو أن تكون منتمياً ومحباً لوطن وتكون ديمقراطياً ناظراً إلى الإنسان كقيمة عليا في وطنك. محارباً لكل أشكال الهيمنة الأجنبية ولكل أشكال الخيانة الوطنية. هذا هو الوطن. لأنه يأتيك شخص ويقول لك: إن لغتك خشبية مازلت أنت تميز بين الوطنية وغير الوطنية وأنت تحنكر الوطنية نعم.

من يعرف الوطنية على هذا النحو ومن يعيش على هذا النحو هو الوطني. والذي يناقضها هو اللاوطني.

تسود في حالة الوسط الثقافي العربي. أو قل: أردאו أن تسود في الوطن العربي جملة من المفاهيم الطنانة كمفهوم الواقعية أو العقلانية. فتصبح أنت واقعياً إذا رضيت بإسرائيل ووجودها وتصبح عقلانياً إذا رضيت بالاحتلال الأمريكي. أخطر المفاهيم من وجهة نظري مفهوم النسبية، يقولون لك: كل شيء نسبي. فإذا كان كل شيء نسبياً فلم يعد هناك معايير للتمييز بين الحق والباطل بين الحقيقة والخطأ . بين الوطنية واللاوطنية فيصبح المقاوم الذي يقدم دماءه من أجل تحرير الوطن مثله مثل الذي يقدم وجهه ويريقه من أجل احتلال الوطن. ويصبح الزاهد الذي يفكر بمستقبل الوطن وليس بمستقبله الفردي. مثله مثل من باع الوطن، وتصبح طبقات النبلاء بالمعنى الأخلاقي وليس بالمعنى الطبقي مثلهم مثل الأساقفة. وهنا يجب كشف الوعي الزائف. حتى لا يتخدع أحد من البشر بهذا الخطاب الزائف عن الوطنية «النسبية».

كيف ستواجه أولئك القائلين: بأن مثل هذا الخطاب، ليس فقط خشبياً بل يفضي إلى الخسارة؟

إن لغة المثقف الحقيقي ليست بمثل لغة هؤلاء التحوت «الأساقفة من الناس» فليتهمونا بما يشاؤون. نحن نفضّل اللغة الخشبية على لغة هؤلاء، وعلى لغة «البراق».

هذه لغتنا ونحن نربح المستقبل. هم يريدون الواقع الراهن. مبارك لهم واقعهم الراهن. مبارك لهم الأنظمة ووجود إسرائيل. نحن أبناء المستقبل. نريد وطناً حرّاً كريماً يعيش فيه العرب أحراراً. هل هذا شيء نلام عليه؟ نلام على أن نكون أحراراً في وطننا وكرماء فيه بعيداً عن أي احتلال. لا نريد العودة إلى الماضي، ولا

ليس لدى المثقف القوة التي تمنع ذلك لأن ذلك يحتاج إلى قوة سياسية معززة بوعي ثقافي، لكن المثقف لا يقدم خطابه فقط من أجل لحظة راهنة . لأن هاجسه أن يقدم الحقيقة عارية من كل لبوس، ولأن الحقيقة العارية من كل لبوس تبقى إرثاً وملكاً للأجيال فعليه أن يقدم الحقيقة المتناقضة مع الفعل السياسي وبهذا يكون قد عزى الفعل السياسي من جهة، وزود الناس بالحقيقة التي ق تساعدهم في لحظة ما من التاريخ على تجاوز ما أنتجه السياسي من خراب.

كيف تقيّم بعض المثقفين الذين يدعون للتطبيع مع الكيان الصهيوني ومهادنة الاحتلال الأمريكي في العراق؟

هذا نمط من المثقفين .هناك جملة شهيرة لـلينين يقول فيها « أن بعض المثقفين يغيّر آراءه كما يغيّر قفازات يده» فالمثقف الذي يساوم ويبرر لعدوان ويعترف بواقع زائف هو المثقف من نوع أسميه بالوطواط، الذي لا يستطيع أن يطير إلا في الظلام لأنه لا يرى العالم. أصيب بالعمى وبالتالي يدافع عن الظلام. من هنا فإن مثقفي كوبنهاغن وما شابه ذلك هؤلاء يمكن أن تنتظر إليهم كمظهر من مظاهر الركود التاريخي والعجز أي أنك تفسّر بهم الواقع. ذلك أنهم آثروا أن يستسلموا للواقع. أنا لا أريد أن أتهمهم باتهامات مختلفة لكن استسلامهم للواقع جعلهم يقدمون خطاباً من طبيعة الواقع الذي أنتج الاستسلام. الواقع ينتج وعياً متقدماً عليهم بما لا يقاس فأنت ترى أن الوعي العام في أغلبه ضد الاحتلال الأمريكي للعراق. ضد الحركة الصهيونية وضد إسرائيل، وضد الدكتاتورية والأنظمة الفاسدة. الوعي العام ضد من يمتص دماء الشعوب والفقراء وبالتالي ثقافة التجاوز هي التي انتصرت وليست ثقافة الاستسلام.

هل هناك ضرورة لإعادة النظر بمصطلح اليسار في ضوء من تتشوّس الرؤية لدى من يدعي اليسارية؟

في هذه اللحظة من الأنا التاريخي التراجيدي اللحظوي،والذي يشهد مخاضاً شديداً وصراعاً بين قوى همجية خارجية معتمدة، على قوى عميلة ومنحطة أخلاقياً في الداخل. وقوة رفض ومقاومة وتمرد وممانعة فالمصطلح الدال علي الصراع هو مصطلح الوطنية. إما أن تكون وطنياً أو لا تكون وأنا أشرت في مقال من مقالاتي التي نشرتها «قاسيون» أننا يجب ألا نستحي من استخدام مصطلح «الخيانة الوطنية».لأنه لا يجوز لشخص أن يكون مرتبطاً بالأجنبي وبالوقت نفسه أطلب منك أن لا تقول إنه: خائن.

د.أحمد برقاوي، نقترح أن يتمحور هذا اللقاء حول موقف المثقف بين ضرورات الأنظمة وخيارات الشعوب، لذلك نتمنى على الدكتور في البداية أن يقدم لنا توصيفاً لحالة المثقف والثقافة في واقعنا الراهن .

المثقف هو ذلك الذي ينطوي على معرفة فاعلة في العالم، وليس هو ذلك الذي ينطوي على معرفة فقط، وهذا هو المشترك في صناعة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية. نحن الآن نمر في مرحلة أقل ما يقال فيها إن مهمة المثقف أصبحت أصعب بكثير من ذي قبل، وذلك لعدة أسباب أولها: أن لا فاعلية للمثقف خارج الفعل السياسي، والفعل السياسي خارج الحياة السياسية أمر صعب إن لم يكن مستحيلًا وبالتالي فإن المثقف يشهر قلمه وكأنه أعزل من ذلك الحقل الضروري للتحرّك الذي يحقق الفعل السياسي للمجتمع.

إن حالتنا تشهد بروز المثقف الذي سمّيته بالتائب وهو أخطر أنواع المثقفين، لماذا؟ لأن المثقف التائب هو ذلك الذي تكونت صورته بوصفه مثقفاً فاعلاً يدافع عن البشر في لحظة من لحظات التاريخ، ولأسباب كثيرة، يجده الجمهور الذي يكرّ له كل الحب والاحترام قد غيّر مجراه وراح يتوب عن تلك الأفكار العظيمة التي يعتقد بها ويدافع عنها، وإن شئت قل: تحوّل إلى كلب حراسة عند (الاستعمار الجديد) وفقد صلته بمهوم الناس وقرر أن يتوب عن ماضيه لذلك بالغ في الليبرالية وفي الدفاع عن الليبرالية.

وبالغ في الارتباط بقوة خارجية، وبالهجوم على النزعة الإنسانية للماركسية وبالغ في كل شيء ينال من الأفكار التي كان في فترة من الفترات يحملها. يساعده في ذلك خيبة الأمل الموجودة لدى الناس.

هل هناك علاقة بين تراجع ثقة الشارع بأهل السياسة، وبين غربة المواطن عن مثقفيه الحقيقيين؟

أنا أعتقد أن تحطيم السياسة يفضي بالضرورة إلى زعزعة الثقافة لأن السياسة إذا حلتها في الصميم هي أيضاً فعل ثقافي. خذ أية مشكلة ثقافية، خذ الخصوصية التي نتحدث عنها هي مشكلة ثقافية ستجد أنها في حقيقتها مشكلة سياسية فالحل الثقافي للمشكلات لا يتم إلا عبر الحل السياسي. عندما تموت السياسة يموت الارتباط العضوي لنا بمشكلات الناس الحقيقية، مع أن المثقف في أساسه تجاوز للحالة وليس صورة مطابقة للحالة، إذا كنت أنت صورة عن الواقع هذا يعني أنت مريض في الواقع المثقف الحقيقي هو ابن المستقبل.

المثقف الحقيقي أسميه فيما أكتب دائماً مثقف التجاوز. ببساطة هذا العالم الذي أعيش لا يجيبني، أريد عالماً جديداً أرقى لا العودة إلى عالم أدنى، إنه عالم جديد لأن العالم القديم لن يكون جديداً إطلاقاً. حتى ولو كنا طوباويين فالطوباوية أفضل بما لا يقاس من العيش في المستقبل.

هل النظام الرسمي العربي نزل بالثقافة إلى أخصص قدم السياسة، وجعلها تابعة لهوى السلطان؟

رجل السلطة لم ينزل بالثقافة إلى أخصص قدم السياسة، بل بالعكس هو أراد أن يجعل الثقافة في خدمة السياسة. لكن إذا نظرت إلى الثقافة التي أنتجها وهي في خدمة السياسة ستجدها ثقافة منحطة وليست ثقافة بالمعنى الأخلاقي والنبيل للكلمة. لأن كل ثقافة تدافع عن واقع هي ثقافة أمر واقع. وهي ثقافة انتهائية ولهذا تجد خطاب المثقف الذي يدافع عن السلطة في الوطن العربي خطاباً زائفاً. لأن اللغة عنده مقطوعة الجذور بالواقع. وأقصد أنه يتحدث فقط عن فضيلة النظام وإنجازات النظام وإيجابياته. لكن هذه الإنجازات، وهذه الإيجابيات لا وجود لها واقعياً. وبذلك تتحوّل اللغة إلى بديل مطلق عن الواقع وليس امتلاكاً للواقع.

لذلك فخطاب السلطة الثقافي ليس له تأثير. إنه لا يكون خطاباً ذا تأثير إلا إذا كان خطاباً: يفهم الواقع ويعكسه على نحو حقيقي ويعد لواقع آخر.

عندما يجنح السياسي إلى المساومة والتفريط بالحقوق ما هي الخيارات أمام المثقف لمنع ذلك؟

قد لا يستطيع المثقف أن يمنع ذلك. وكما قلت

هل التجارة الخارجية - حقاً - قاطرة للنمو الاقتصادي ج «2»

د. منير الحمش

خاص - قاسيون:

في ندوة الثلاثاء الاقتصادية التي تقيمها جمعية العلوم الاقتصادية السورية، قدم الدكتور عامر لطفي وزير الاقتصاد والتجارة في سورية بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٠، محاضرة حول التجارة الخارجية في سورية. لعل أهم ما جاء فيها: دعوته بأن تكون سياسة تحرير التجارة الخارجية جزءاً أساسياً من برنامج الإصلاح الاقتصادي انطلاقاً من أن «التجارة الخارجية هي قاطرة للنمو الاقتصادي».

وقد قدم د. منير الحمش عقب انتهاء المحاضرة مداخلة هامة قدمنا الجزء الأول منها في العدد الماضي، ونقدم في مايلي الجزء الثاني ...



الاقتصاد العربي.

لقد كان للقطاع الخاص السوري، ولا يزال، دور أساسي في الاقتصاد الوطني، وفي العمل الوطني. ولا بد أن يكون لهذا القطاع دوراً أساسياً إلى جانب القطاع العام، أما عن السوق وآلياته وقواه فلا يمكن الركون إليها من أجل تحقيق التنمية، ولا بد من دور للدولة يتمحور حول التحفيز والتشجيع والدعم للقطاع الخاص، إلى جانب قيامها بالاستثمار في المشروعات التي تفوق قدرات القطاع الخاص، وأنه يحجم عنها بسبب طبيعتها، وكذلك في المشروعات الخاصة بالبنية التحتية والمواد الاستراتيجية.

ويأتي ذلك في سياق نظام يزاوج ما بين التخطيط والسوق. ولا ينسى أو يهمل المسائل المتعلقة بحل مشكلات الفقر والبطالة، والارتفاع بمستوى معيشة الشعب. وإذا كانت التجارب التاريخية تعلمنا بأن اقتصاد السوق لم يستطع أن يحقق النمو الاقتصادي في البلدان النامية، فضلاً عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية وهو يؤدي فقط إلى تشويه الاقتصاد والاحتكار والفوضى، فإن ثمة أمراً آخر يجب أن يراعى وهو تصاعد دور ما يدعى برجال الأعمال الجدد، الذين تم (تصنيعهم) في أنابيب الرأسمالية والعمولة. فهؤلاء الذين يعتبرون بمثابة رُسل للعمولة، والليبرالية الاقتصادية الجديدة، لا يهمهم إلا تحقيق الأرباح وضخها إلى الخارج. وإذا كان نشاطهم يقتصر اليوم على القطاع الاقتصادي فإنهم سيظلون غداً بنصيبيهم في العمل السياسي

تعمل الدول الصناعية المتقدمة، من أجل المحافظة على تقسيم العمل الدولي القائم الجائر وغير العادل، بين البلدان النامية وبينها، على إعاقة التنمية في البلدان النامية، وعلى تكريس حالة التخلف لإبقائها مصدراً للمواد الأولية والطاقة، وسوقاً لمنتجاتها الصناعية.

وفي هذا الإطار، فإنها تسعى (إلى الدول الصناعية وعلى رأسها الولايات المتحدة) إلى إلحاق البلدان النامية (حسب الحال) بالاقتصاد العالمي عن طريق كتلتات اقتصادية إقليمية تتولى قيادتها. وفي المنطقة العربية تجلّى ذلك بمشروعين: الشراكة المتوسطية مع أوروبا، والشرق الأوسط الجديد أو الكبير أو الأوسع.

الأول تطرحه أوروبا، والثاني تطرحه الولايات المتحدة. وتكتسب مثل هذه الكتلتات والمشاريع أهمية خاصة في منطقتنا العربية، من حيث كونها وسيلة للتطبيق مع إسرائيل، كما أنها تمنح إسرائيل دوراً قيادياً من خلال المزاي والتسهيلات والمساعدات المادية والمعنوية.

ومن الواضح أن أية عملية تطبيع مع إسرائيل قبل إنهاء الاحتلال للأراضي العربية (وفي سورية لا ننسى الجولان) واستعادة الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية فإنه يعتبر ترفيلاً مذبلاً بالقضايا الوطنية والقومية. فضلاً عن ذلك، فإن إقامة مثل هذه العلاقات يعني تولى إسرائيل دوراً مهيماً على

وللرد على هذه المقولة، نقول، إن الإنتاج(الصناعي والزراعي والخدمات المرتبطة بالإنتاج) هو قاطرة النمو، وهو السبيل إلى تحقيق النمو والازدهار. وأن «التحرير قبل التمكين خطر جسيم» يهدد الاقتصاد الوطني برمته.

ولا نريد أن نسهب في دحض مقولة الفريق الاقتصادي الحكومي، في تحرير التجارة والأسواق والانفتاح(السدادح المداح) ولكننا في هذه العجالة، نعود إلى دروس التاريخ التي لا تؤيد توجهات التحرير والغناء الحماية والدعم الهادف إلى مساعدة الصناعات الناشئة في الدول النامية على اكتساب القدرة التي تمكنها فيما بعد من مواجهة المنافسة مع المنتجات الأجنبية.

ونلفت النظر قبل ذلك إلى الارتباط الوثيق بين الأمن القومي، والأمن الاقتصادي، وبين قوة الاقتصاد وقوة الدولة. فإذا كانت السياسات الاقتصادية التي تستهدف التحول نحو اقتصاد السوق، هي السياسات التي يروج لها في إطار الدعوة إلى الالتحاق بالاقتصاد العالمي المعولم، وإذا كان هذا التحول هو ما تسعى إليه الولايات

تمهيداً لامتلاك القرار الاقتصادي والسياسي معاً. وأخشى ما أخشاه، أن تصدق نبوءة(شواب) الأمين العام لمنتدى دافوس عندما قال منذ عامين، إن «مسألة السلام يجب ألا تترك للسياسيين والدبلوماسيين ولا بد من أن يكون لرجال الأعمال دور فيها».

وقد وجدنا كيف أن بعض رجال الأعمال في مصر قاموا بالمفاوضات من أجل اتفاقية(الكوزين)، خارج إطار الحكومة المصرية، وبعد أن تم الاتفاق عُرض على الجهات المختصة وقامت بالمصادقة عليه دون عرضه على مجلس الشعب.

نقول ذلك للتنبية والحذر، مع التنويه للفارق الكبيرين هؤلاء وبين رجال الأعمال الوطنيين الذين استمروا في المحافظة على دور القطاع الخاص الوطني.

نعود الآن إلى مقولة «التجارة الخارجية قاطرة النمو» وهي المقولة التي تأتي في إطار الليبرالية الاقتصادية الجديدة، التي تدعو إلى تحرير التجارة وانفتاح الأسواق، وترتبط فضلاً عن ذلك بسياسات وبرامج الإصلاح الاقتصادي والتثبيت الهيكلي التي يوصي بها الاتحاد الأوربي وتوافق واشنطن(بين البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وحكومة الولايات المتحدة).

كفاءة الاستثمار في الاقتصادات العربية وعلاقتها بالنمو

التكامل مع الشركات الأجنبية والاندماج معها وبالشبكات التي تديرها وخاصة ما يسمى باقتصاد السوق.

المدخلات بنكهة سورية

د. عصام الزعيم: المحاضرة طرحت علينا مسألة هامة وهي تتعلق بتوسيع البعد الجغرافي للتنمية الاقتصادية القطرية في ظرف عالمي يتصف بالعمولة لتصبح تحدياته كبيرة بدءاً بفتح الشركات مروراً بنمط الأسواق وانتهاءً بأنواع التجارة الدولية، ومن المفيد القول إن التنمية القطرية بقيت سائدة، وإن التوسع الصناعي بدأ يحصل في دول خليجية عديدة.

د. منير الحمش: إن ما يدعى الفقاعة الأخيرة أي(العقارات) والاتجاه نحو الخدمات المالية والسياحة والاتصالات، قد يكون مطلوباً ولكن المشكلة أنه تترافق مع شروط بمعنى أن المستثمرين العرب اشترطوا لكي يتجهوا إلى السوق السورية أن يتم إطلاق تحولات وهذا ما يندرج تحت لواء العمولة ومتطلباتها وهذا ما نسمعه بين حين وآخر من توجهات من الإدارة الاقتصادية بالقول إن السياحة وأحياناً الانفتاح والتجارة الخارجية هي قاطرة نمو وبالنهاية هدفها الاندماج بالعمولة وبالاقتصاد العالمي. فالاستثمار الأجنبي طلب أن يتم تعديلات في القوانين السورية بحيث يكون باستطاعتهم الدخول والخروج في أي وقت يشاؤون وهذا ما تم في قانون الأسواق المالية والبورصة بنص صريح شراء الأسهم والانسحاب متى شاء.

غسان القلاع: في مطلع الخمسينات من القرن الماضي وفي وقت لم تظهر فيه السوق الأوروبية المشتركة بعد، وفي المؤتمر الأول لغرف الزراعة والصناعة والتجارة العربية، جاء في أحد المقررات ما يسمى «بالسوق العربية المشتركة»، إلا أن الحكومات العربية لم تساعد على إقامة هذا السوق أو تشييطه أو المساعدة في القيام بالتجارة البينية في ظل القواعد الجمركية العربية وقصور وسائل المواصلات والتسهيلات المالية كقطب أساسية لها، فبدون التجارة المالية لا يمكن الحصول على تنمية كاملة متوازنة في البلاد العربية. والسؤال: لماذا لم يتطرق المحاضر إلى المناخ الاستثماري؟ ولماذا استقطبت المملكة العربية السعودية ٧٥٪ من هذه الاستثمارات؟ ولماذا لم يتم النظر إلى الاستثمارات النفطية أي المال النفطية في دول شمال أفريقيا كالمغرب؟ والسؤال الأهم كيف بإمكاننا أن نتمسك الطريق الصحيح في إيجاد العمل العربي المشترك لتأسيس نهضة صناعية زراعية وتجارية؟

د. نبيل مرزوق: إن الاستثمارات التي توجهت إلى الدول العربية هي استثمارات ذات رؤوس ريعية نفتقد الخبرة الصناعية فسورية بفترة التأميمات خرجت رأسماليين سوريين إلى الدول العربية المجاورة وقاموا فيها بعض الصناعات.. إن طبيعة الرأسمال هي التي تحكم طبيعة الاستثمار وهذا يتم في ظل آلية جديدة التي نسميها ليبرالية السوق..

متابعة علي نمر
ali@kassioun.org

ألقى د. محمود عبد الفضيل ضمن نشاطات جمعية العلوم الاقتصادية محاضرة بعنوان: «كفاءة الاستثمار في الاقتصادات العربية وعلاقتها بالنمو» بين فيها شروط الاستثمار الحقيقي التي يأتي في مقدمتها: المناخ السياسي والاقتصادي والمالي الملائم بعيداً عن تسليم مفاتيح الاستثمار والاقتصاد إلى الرأسمال العالمي والشركات الاحتكارية التي تعني في النهاية ويكل بساطة «استقالة» الدولة من المهام المنوطة بها.

والتكافلية، وإلا فإن الاقتصاد الذي لا يملك أي خطة أو توجه سيؤدي إلى نتيجتين خطيرتين:

الأولى: توقف عملية التعميق الصناعي في المنطقة العربية والذي لا يزال في بدايته..

والثانية الطبيعة الرخوة والريعية للاقتصادات العربية.. وجميع التوافقات التي حصلت في السنوات الأخيرة ضد العملية الاستثمارية هي للتوافق مع متطلبات العمولة، أي عودة لفتح أبواب الاتصالات بأموالها الضخمة والخدمات المالية في ظل الأسواق المالية والسياحة لكي تتكامل مع الاستثمارات الأجنبية المباشرة القائمة في المنطقة. هذا النمط الذي توافق مع العمولة في ظل السياسات الانفتاحية الجديدة، وسياسات التكيف الهيكلي من قبل الحكومات العربية والركض إلى (أمنيات) توافق واشنطن الذي مهمته تحرير الأسواق، التخصص، الاندماج في السوق العالمية الذي تراجعت عنه السياسات الاقتصادية في أمريكا اللاتينية بعد المد اليساري وصعوده في عدة بلدان منها. وبين المحاضر أن مشكلة الدول العربية في الرخاوة الاقتصادية لأن طبيعة البرجوازية والرأسمالية المحلية هي رأسمالية ليست قوية كما هو الحال في آسيا.

إنها تبحث عن الربح السريع وسلوكها الاقتصادي غير متين، خاصة ما يتعلق بالمضاربة، لذلك فالتكيف الذي نستخدمه هو تكيف سلبي وليس إيجابياً، فالتعامل مع العمولة إما يكون بالشروط الوطنية أو حسب الشروط الكمبرادورية. فالسوق العقارية تشهد حالة من الجنون وخاصة في دبي، والتي وصل حجم الاستثمارات العقارية فيها إلى نصف تريليون دولار في السنوات الأخيرة، ومعدل النمو السنوي ١٠٠٪.

ولخص د. عبد الفضيل محاضرته بعدة نقاط:

أولها: تراجع مسألة الأمن الغذائي وإهمال الزراعة نتيجة نقص الاستثمار.

ثانياً: تراجع الصناعة وأزمته خاصة في قطاع الغزل والنسيج.

ثالثاً: سيطرة الشركات الرأسمالية ذات الرأسمال الاحتكاري على فروع عامة للنشاط الصناعي في المنطقة وأهمها «الإسمنت، الأدوية، الكيماويات والمنظفات...».

كل ذلك أدى إلى اختفاء وتفتت التكامل العربي- العربي، وظهر

إن هذه الأمة لن تنتصر إلا إذا استخدمت الوسائل التنموية الصحيحة والجيدة، وهذا عكس ما نراه بسبب الفساد. فاليابان عندما تكشف الفساد ينتحر الفساد فوراً. في أوروبا يستقبل، أما عندنا في معظم الدول العربية يكرم بمنصب أعلى ليسرق وينهب أكثر!!

الاستثمارات العربية

إذن كان لا بد من وقفة تأملية بعد أن نمت دول عديدة كانت في مصالفي الدول المتخلفة وخاصة في فترة الستينات.. هذه الوقفة التقييمية للاستثمارات العربية ساهم فيها الكثير من الاقتصاديين العرب الذين سحروا وقتاً كبيراً لدراسة التجارة البينية كمؤشر لتقدم علاقات الاقتصادات العربية أو التعاون فيما بينها.

التقرير السنوي الذي تصدره المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، بين الطفرة الحقيقية للاستثمارات البينية العربية، ففي ٢٠٠٥ كان الحجم ٢٨ مليار دولار، فيما لم يكن يتجاوز في ٢٠٠٤ الـ ٦/ مليار دولار. والسبب واضح، وهو إعادة التوطين الكبير للأموال العربية من الأسواق الأمريكية والأوروبية نتيجة الظروف السياسية التي نمر بها. ومن المستغرب أن معظم الاستثمارات البينية الخاصة تذهب للسعودية كمصدر ومستقبل في نفس الوقت، تليها السودان ولبنان والمغرب وسورية، ومن الملفت أن قطاع الخدمات كانت له حصة الأسد في الاستثمارات العربية حيث وصل إلى ٩٠٪ من حجمها وخاصة في مجال الاتصالات والخدمات المالية والسياحة.

لكن هناك مغالاة في القطاع العقاري، وقد أصبح البعض يسميه فقاعة عقارية وفقاعة استثمارية.

الرصيد التراكمي للاستثمارات العربية البينية خلال أعوام ١٩٨٥- ٢٠٠٤ كان ٢٦ مليار دولار أي بمتوسط سنوي وصل ٢٠٥ مليار دولار وهذا مبلغ ضئيل جداً جداً.

إذا قارنا ذلك مع السنوات العشر الأخيرة أي من ١٩٩٥- ٢٠٠٤ فإن معدل التضخم السنوي المتوسط أقل من ٢.٧ مليار. وهذا يؤكد أن معظم الأموال لم تدخل في العملية الإنتاجية للاقتصاد العربي.

فالاستثمارات ذات الطابع المؤسسي في الشراكة العربية لم تدخل أيضاً سوى ضمن الاستثمارات النفطية التي لم تكن نتائجها جيدة أيضاً. لذا اعتمدت قمة عمان الاقتصادية ١٩٨٠ المخطط التاشيري الذي لا بد منه كروية شاملة للعملية التكاملية

د. عصام الزعيم:

الاختلال يزداد

لصالح أصحاب (الأرباح) على حساب أصحاب الأجور.

أوضح د. عصام الزعيم رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية في تصريح للزميلة (الثورة)، أن الدولة تحتاج إلى وضع استراتيجية انتقالية لتدير الوضع الانتقالي في التحول نحو اقتصاد السوق الاجتماعي، خاصة أن البلاد تشهد تضاداً وإنتاج النفط بمقابل تزايد النفقات، وأكد على ضرورة وجود مرجعية لاقتصاد السوق الاجتماعي، بمعنى ألا يؤدي هذا الانتقال إلى وضع النقيض لاقتصاد السوق الاجتماعي وهو اقتصاد السوق الليبرالي.

وأضاف: ينبغي ألا يكون مخططاً غير واقعي لا يستند إلى معطيات مادية، وبالتالي يكون سخياً جداً في الميدان الاجتماعي وهشاً في الميدان الاقتصادي.

ورأى الزعيم أن الخطة الخمسية العاشرة سخية في المجال الاجتماعي وبخيلة في الميدان الاقتصادي، مشيراً إلى أنه لا يوجد دولة في العالم تكون سخية اجتماعياً من دون فعالية ونشاط اقتصادي. واعتبر أن عملية التحول مليئة بالتحديات المتمثلة بالاستثمار الفعال والكبير والإنتاج المتزايد كما نوعاً، وتحدي إعادة توزيع الدخل والتمكّن من نقل جزء من الأرباح الكبيرة إلى أصحاب الدخل الصغيرة (أصحاب الأجور)، فالدخل موزع بصورة مختلفة بين أصحاب الأرباح وأصحاب الأجور، بل إن التطور الجاري في السنتين الماضيتين يزيد من الاختلال بشكل خاص لصالح أصحاب المدخيل (الأرباح) على حساب أصحاب الأجور.

ويرى الزعيم أن دور الدولة يأتي من خلال تنظيم التعاقد الاجتماعي وإجراء حوار يعمق الحاجة إلى هذا النوع من التعاقد، ومن هنا يبرز دور الدولة الذي لم يظهر حتى الآن، ويخالف الزعيم هذا الاتجاه دعاء تصفية دور الدولة والمقصود (الليبراليون الجدد).

■ عن الثورة- ٢٠٠٧/٤/٢

«التفعيل» بـ«التعديل»

• علي جرادات

على قرارات «قمة الرياض»، اختلفت ردود الأفعال، وتمايزت التحليلات، وتعددت التوقعات، وتباينت الرهانات، فمدحٌ من مدح، وقدحٌ من قدح، واحترسٌ من احترس، ورهنٌ موقفه بالترجمات العملية للقرارات من رهن، لكن الجميع رأى في قرار تشكيل لجنة برئاسة السعودية لتفعيل «المبادرة العربية» بعد التأكيد عليها، القرار الأهم، وهذا صحيح لأنه يمثل الموقف الرسمي العربي الراهن من الملف الأهم، أي ملف الصراع العربي الإسرائيلي، وجوهره القضية الفلسطينية التي مضى ستون عاماً على «نكبة» شعبها، وأربعون عاماً على «هزيمة»، «عفوا «نكسة» احتلال ما تبقى من أرضه، أما مصير قرار «التفعيل» هذا، فإن على المرء في التنبؤ به، الاحتكام إلى:

على مقاس الرؤية الإسرائيلية!!!؟ وأليس هذا هو الممكن الوحيد في حال وقع العرب في فخ إخضاع مبادرتهم للتفاوض باعتبارها رؤية لهم مقابل ما لدى الطرف الثاني للصراع من رؤية غدت واضحة كعين الشمس!!!؟

إن راهن ميزان القوى بالمعنى الشامل، وبرغم مصاعب السياسة الأمريكية الإسرائيلية في العراق ولبنان وفلسطين ومع إيران، وبدون «تفعيل» بالمعنى الشامل للمقدرات العربية، أو التلويح بهذا «التفعيل» على الأقل، وليس «تفعيل» مبادرة رغبتهم في السلام فقط، لا يعطي فرصة لتحقيق تسوية سياسية ولو متوازنة، وأنه الوهم بعينه الرهان في ظل راهن ميزان القوى على تغيير القيادة الإسرائيلية لثوابتها، بل ويتحول (الرهان) إلى مقامرة، إن هو أخضع ملفات بوزن حق العودة والقدس والحدود والمياه والمستوطنات، وفي ظل ما هو قائم من ميزان للقوى، إلى تفاوض مباشر بين رؤيتين.

وباستعارة لمقولة الثابت والمتحول لاستقراء مصير قرار «تفعيل» المبادرة العربية على أمل التوصل لتسوية سياسية للصراع، فإنه، وبرغم أن في مسيرة طرفي الصراع ما هو ثابت وما هو متحول، وبرغم بديهية أن الثبات نسبي والتحول مطلق، فإن الموقف الإسرائيلي من القضية الفلسطينية ظل ثابتاً برغم كل ما طرأ على الموقف العربي من تحول. وبالإشارة إلى ثبات الموقف الإسرائيلي من القضية الفلسطينية، يستحضرني ما كان قاله موشيه ديان في نوفمبر عام ١٩٦٧ في لقاء له مع وجهاء مدينة نابلس، حيث قال ما يلي: هنالك تياران في إسرائيل لا ثالث لهما، ويخضعك من يقول غير ذلك، سواء كان منا أو

القيادة الإسرائيلية، وأبرمت في ضوئها تسويتها مع مصر، ولكنها أدارت الظهر لخيار إيجاد تسوية سياسية لجوهر الصراع، القضية الفلسطينية. إن تلك الحقيقة فضلاً عن قوة الحراب الإسرائيلية وتشغيلها مثى وثلاث ورياح، هي ما أعطى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة وبألوانها الحزبية المختلفة، فرصة تجسيد الكثير من رؤيتها التوسعية العدوانية حقائق على الأرض، أي حقائق اقتلاع ما أمكن اقتلاعه بالتهجير والطرده من الفلسطينيين، وابتلاع ما أمكن ابتلاعه بالاستيطان والمستوطنين من أرضهم. إنها الحقائق التي يجري اليوم المساومة من خلال «مكرمة» «التخلي» عن فئات منها لقاء إغلاق ملف القضية الفلسطينية وتحقيق «التطبيع الشامل أولاً» مع الدول العربية. على ضوء تلك الحقيقة الدامغة نقول:

إن ميزان القوى بالمعنى الشامل، أي ليس الدولي فقط، بل والمحلي بمعنى مدى «تفعيل» كل طرف من أطراف الصراع لمقدراته وإمكانياته وعوامل قوته العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية والعلمية... الخ. هو العامل الأساسي الذي يحدد المعالم النهائية لأية مفاوضات، ويطلع محتوى أية تسوية سياسية تقضى إليها بميسمه؛ نقول على ضوء تلك الحقيقة التي على العقل الإقرار بها رغم مرارتها، وبالنظر إلى راهن إنفراد واشنطن وتسلطها الذي عزز تقوى ربيبته إسرائيل، تغدو الأسئلة المفتاحية التالية مشروعة:

مع هذا الاختلال الهائل في ميزان القوى، ترى ما الذي يجبر القيادة الإسرائيلية على الاستجابة لاشتراطات «المبادرة العربية» وقرار تفعيلها!!!؟ ولماذا لا تتمترس خلف عنجهية رفضها، ومحاولة تجويفها عبر آلية تحويل «التفعيل» إلى «تعديل»

تجربة التاريخ الذي لا صدقية لغيره أولاً، وإلى منطق العقل ثانياً، وإلى النأي عن رغبة الهوى ثالثاً، لأن الهوى «غالب» ويحجب الحقيقة المرة أحياناً كثيرة، بل طالما حجبها عنا نحن الفلسطينين، (مع شديد الأسف)، فيما توقعناه وتوخيناه من قرارات عربية رسمية سابقة وكثيرة.

في هذا السياق، ولأن قرار «التفعيل» هو خيار لتجديد الاستعداد للسلام والرغبة به كخيار إستراتيجي، ولأنه خيار وحيد بدون بديل رغم رفض الطرف الثاني للصراع له، ولأنه خيار مفتوح بدون جدول زمني لنفاذ صلاحيته، ولأنه خيار اجترار الرهان ذاته على أمل «حيادية» القوة الأمريكية الباغية ذاتها، ولأنه خيار إعادة فحص المنحوص مرات ومرات من «استعداد» القيادة الإسرائيلية لعقد تسوية سياسية متوازنة، وحاشا لله أن نقول عادلة، ولأنه خيار ذهني لم يراجع حقائق تجربة عقود تلت حرب عام ١٩٧٢ نقول: في سبعينيات وثمانينيات القرن المنصرم، أي في مرحلة «ثنائية القطبية»، وبالملموس في مرحلة وجود قوة الاتحاد السوفييتي قبالة القوة الأمريكية في السياسة والعلاقات الدولية، كان سؤال يدور ويقول:

مع افتراض جدلي بتوفر الاستعداد الإسرائيلي لعقد تسوية سياسية للصراع العربي الإسرائيلي وجوهره القضية الفلسطينية، وفي حال حصول هذه التسوية، ترى كيف، ولصالح من ستكون نتائجها النهائية!!!؟ يومها قيل أنه، وبرغم وجود المعادل السوفييتي في مواجهة القوة الأمريكية، فإن ميزان القوى بالمعنى الشامل يبقى راجحاً لصالح إسرائيل، ولذلك فإن أية تسوية سياسية في ظله ستكون مائلة لصالحها. تلك حقيقة استتدت إليها

ذكرى «يوم الأرض» الخالد



■ محمد العبد الله

أحياناً فلسطينيو الداخل المحتل منذ عام ١٩٤٨ الذكرى الحادية والثلاثين لهبة يوم الأرض التي شهدتها الأراضي المحتلة في الثلاثين من آذار ١٩٧٦، بمجموعة من الفعاليات الواسعة «مظاهرات، مهرجانات، ندوات»، كانت القوى السياسية واللجان والجمعيات الشعبية المشاركة في لجنة المتابعة العليا لشؤون الجماهير العربية في الداخل قد أجمعت على تنفيذها.

في ذكرى هذا اليوم الخالد في عقول وقلوب أبناء الشعب والأمة، نستحضر جميعاً، العوامل التي شكلت على مدى عقود الاحتلال، التربة الخصبة التي نمت وترعرعت فيها الأفكار الرافضة للكيان الاحتلالي/الاجلائي. فسياسات القمع والتمييز ومصادرة الأراضي، التي أعقبت سنوات عديدة من الحكم العسكري النازي، وفرت على مدى عقود من النضالات الوطنية والمطلبية، أسس لمواجهة المنتظرة. ولهذا جاءت قرارات مصادرة أكثر ٢١٠٠٠ دونم من الأراضي التابعة للبلدات والقرى العربية (سرخين،عرابة البطوف، ديرحنا وعرب السواعد وسغيرها) في شباط ١٩٧٦ لتشكّل صاعق التفجير للهبة الكبرى التي اشتبك خلالها الألاف من المتظاهرين العرب مع قوات القمع الصهيونية، مما أدى لسقوط ستة شهداء ومئات الجرحى. لقد أنارت كوكبة من أبناء وبنات الشعب (الشهيد رجا أبو ريا، والشهيد خضر خلايلة، والشهيدة خديجة شواهنة وجميعهم من «سرخين» والشهيد خير أحمد حسن من «عرابة البطوف»، والشهيد محسن طه من «كفر كنا» والشهيد رأفت على زهدي من قرية «نور شمس» واستشهد في بلدة «الطيبة») درب الكفاح الوطني، وحددت بدقة ملامح النضال المستقبلي القادم.

لقد دأبت حكومات العدو المتعاقبة، على التعامل اللانساني مع أصحاب الأرض الأصليين فما زالت سلطات الاحتلال تنتهج سياسة التمييز العنصري، والقمع، والحصار الجغرافي والاقتصادي، وتقليص

منكم. أما التيار الأول، فيرى: إن ما هو لنا، أي لإسرائيل هو لنا وحدنا، وأن ما هو لكم، أي للفلسطينيين، هو لنا وحدنا أيضاً، وهذا هو تيار اليمين؛ أما التيار الثاني، فيرى: إن ما لنا، أي لإسرائيل، هو لنا وحدنا، وأن ما لكم، أي للفلسطينيين هو لنا ولكم، وهذا هو تيار اليسار الصهيوني بكل ألوان طيفه السياسي.

تلك رواية رواها المرحوم حمدي كنعان، وكان رئيساً لبلدية مدينة نابلس في حينه، للمرحوم الشهيد ماجد أبو شرار بحضور صديق رواها لي قبل أسابيع، وأضاف أن المرحوم كنعان أكد في حديثه مع الشهيد أبو شرار تطابق أقوال ديان مع حركة الوقائع الإسرائيلية على الأرض. والسؤال اليوم، ألم يحول بن غوريون وديان ما قاله الأخير أنفاً إلى سياسة ثابتة وممارسة، وإلى تكريسها وقائع على الأرض!!!؟ وأليس ذلك ما كان من سياسة لمن جاء بعدهم بدءاً ببراين وبيريس، مروراً ببيغن وشامير، عرجاً على شارون وباراك ونتنياهو، وصولاً إلى أولمرت وليفني!!!؟

بلى، هذا ما كان، ويعكس بالوقائع على الأرض مقدار الثابت في الموقف الإسرائيلي من القضية الفلسطينية، تلك الوقائع التي يدعو القادة الإسرائيليون العرب اليوم لأخذها بعين الاعتبار

كحقائق لا تتزحجح، وكأن لسان حال القادة الإسرائيليين يقول:

على كل طرف من طرفي الصراع أن يحصل من التسوية بمقدار ما زرع من «تفعيل» لمقدراته بالمعنى الشامل، وأن ما ترتب على ذلك الزرع من ميزان للقوى، فضلاً عن «جور» حقبة التفرد الأمريكي، لا يتيح غير هذه الحصيلة من الحصاد؛ بل إن الشرط الإسرائيلي بـ«التطبيع أولاً» في مقابل «تفعيل المبادرة العربية» بشرط «السلام أولاً»، ينطوي على ما هو أخطر، إذ كأنه يقول:

هذا ما لدينا، فيما أن يكون «التفعيل» بـ«التعديل»، وأما مواصلة تشغيل الحراب التي يبدو أنها ستشتغل عما قريب في غزة. أما من يصير على إبقاء جرح اقتتال غزة الداخلي نازحاً، وإن بأقل مما كان قبل تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، فليته ينتبه إلى ما هو قادم من جولة موجعة ودامية للصراع، وليته يعي أكثر أن من يرفض التعامل مع الحكومة الفلسطينية الوليدة، ومن يرفض الاستجابة إلى «تفعيل» المبادرة العربية إلا بدءها تحويل «التفعيل» إلى «تعديل» لا يبقى أمامه إلا ممارسة لغة سياسته الأعنف، أي تشغيل الحراب، وذلك بهدف الضغط لتعزيز سياسة «التفعيل» بـ«التعديل».

الإبادة الجماعية تدخل عقدها السادس في فلسطين... فماذا بعد تحويل الفلسطيني «رقماً إحصائياً» لجرائم الاحتلال

وأفاد التقرير أن عدد المباني العامة والمباني والمنشآت الأمنية المتضررة حتى ٢٨/٢/٢٠٠٧، قد بلغ ٦٤٥ مقرأً عاماً ومنشأة أمنية، وبلغ إجمالي المنازل التي تضررت بشكل كلي وجزئي ٧٢٤٢٧ منزلاً

وأكد مركز المعلومات أن إجمالي مساحة الأراضي التي تم تجريفها حتى ٣١/٧/٢٠٠٦، بلغ ٨٠٧١٢ دونماً، في حين بلغ عدد الأشجار التي تم اقتلاعها في الضفة وغزة ١٣٥٧٢٩٦ شجرة، وهدم ٧٨٤ مخزناً زراعياً، و٧٨٨ مزرعة دواجن وحظائر حيوانات تم تدميرها بمعذاتها، وقد نفق ١٤٨٢٩ رأس ماعز، وقتلت ١٢١٥١ بقرة وحيوان مزرعة، وتم إتلاف ١٦٥٤٩ خلية نحل، وهدمت ٤٢٥ بئراً كاملة بملحقاتها، كما هدمت منازل للمزارعين بأثاثها بلغ عددها ٢٠٧ منزلاً.

ونفتت ٨٩٩٧٦٧ دجاجة للأكل، و٢٩٢٠٢٣٥ دجاجة بيض، وقتل ١٦٥٠ أرنب مزارع، في حين جرفت قوات الاحتلال ٣٣٧٩٢ دونماً من شبكات الري، وهدمت ١٣٦٢ بركة وخزان مياه، وتم تجريف ٦٣١١٨٢ متراً من سياج مزارع وحدران استنادية بالمرتل الطولي، كما تم تجريف ٩٧٩٣٣٩ متراً طولياً من خطوط المياه الرئيسية.

وذكر التقرير أن عدد المزارعين المتضررين حتى ٣١/٧/٢٠٠٦، بلغ ١٦١٩٥ مزارعاً، في حين دمرت قوات الاحتلال منذ ٠١/١٠/٢٠٠١ حتى نهاية شهر حزيران الماضي ٩٢٥٤ ورشة ومحل وبسطة. وأشار التقرير إلى أن نسبة العاطلين عن العمل في الشعب الفلسطيني بلغت ٣٠.٢٪ حسب نتائج مسح الربع الرابع من العام ٢٠٠٦، موضحاً أن عدد العاطلين عن العمل بلغ ٢٨٨٣٠٠ حتى ٢٠٠٦/٩/٣٠. كما أشار إلى أن نسبة الفقر في الأراضي الفلسطينية جراء الإغلاق والحصار أصبحت أكثر من ٧٠٪ حسب نتائج مسح الربع الثالث من العام ٢٠٠٦. ■■

بلغ عدد الشهداء الذين سقطوا على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٨/٩/٢٠٠٠ وحتى ٢٨/٢/٢٠٠٧، ٥٠٥٦ شهيداً، فيما بلغ عدد الجرحى ٤٩٩٤٨ جريحاً.

وبلغ عدد الشهداء من الأطفال أقل من ١٨ عاماً ٩٣٩ شهيداً، في حين وصل عدد الشهداء الذين سقطوا جراء سياسة الاغتيالات والتصفية الجسدية ٤٨١ شهيداً من المواطنين المستهدفين.

وذكر تقرير حديث صدر عن مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، أن عدد الشهداء من الإناث بلغ ٣٥١ شهيدة، أما عدد الشهداء من المرضى جراء الإعاقة على الحواجز العسكرية الإسرائيلية فقد بلغ ١٥٠ شهيداً ما بين طفل وسيدة وشيخ مسن من مرضى القلب والكلى والسرطان، إضافةً إلى شهداء اعتداءات المستوطنين والذين بلغ عددهم ٦٦ شهيداً.

كما بلغ عدد شهداء الأطقم الطبية والدفاع المدني في هذه الفترة ٣٦ شهيداً، واستشهد ٩ من العاملين في الحقل الإعلامي، كما سجل التقرير ٢٢٠ شهيداً من الحركة الرياضية. ووصل عدد الأسرى والمعتقلين الذين ما زالوا في سجون الاحتلال إلى ١٠٤٠٠ أسير، منهم ٥٥٣ أسيراً قبل انتفاضة الأقصى، ما زالوا في الأسر وموزعين على أكثر من ٣٠ سجناً ومعتقلاً ومركز توقيف، من هؤلاء الأسرى ١١٥٠ أسيراً يعانون من أمراض مزمنة.

ومن بين هؤلاء أفاد التقرير بوجود ١١٧٥ طالباً وطالبة في المعتقلات الإسرائيلية، منهم ٣٢٠ من الأطفال دون سن الثامنة عشر. أما إجمالي المعتقلين من المعلمين والموظفين في التربية والتعليم، فقد بلغ عددهم ١٠٦ معلماً وموظفاً، فيما بلغ عدد الأسيرات الإناث ١١٨ أسيرة.

حق عودة اللاجئين إلى أرضهم وممتلكاتهم. ■■

إلى أين بعد قمة الرياض؟



بعد أن حشد قادة العرب كل قواهم «لإنجاح» قمة الرياض سواء لإكرام السعودية أو من هو خلفها يتساءل البعض عن سر الاهتمام المفاجئ ليهود أولمرت رئيس وزراء كيان العدو ليس بالقمة أو المبادرة العربية، بل بذلك الدور الذي يمكن أن تلعبه السعودية في هذه المرحلة بالذات فيما يتعلق بالصراع العربي - الصهيوني على سكة التنازلات العربية الرسمية من «لاغات مؤتمر الخرطوم، إلى إحياء جثة المبادرة». وهنا أجاد الدكتور سليم الحص بالقول إن «المبادرة تعني القبول بنصف حل وعند التفاوض عليها تتحول إلى ربع حل»، وهذا هو عين التفریط بالحقوق العربية وهو ما يرفضه الشارع العربي! .. في بداية تصريحه لصحيفة يدعيوت أحرنونوت يؤكد أولمرت أن «السعودية ستكون في نهاية المطاف الدولة التي تحدد قدرة العرب على التواصل إلى تسوية مع إسرائيل... وثمة احتمال فعلي أن تتمكن إسرائيل من توقيع اتفاقية شاملة للسلام مع (أعدائها) في غضون خمس سنوات»، مكرراً رفضه حق العودة ومبدياً استعداداه حضور قمة عربية إذا دعتة السعودية إليها مع محمود عباس.

اللافت هنا قبل تحليل مقاصد أولمرت من إشارته (لمدة الخمس سنوات) التي تتوافق مع الأجل الزمنية لانجاز المشروع الإمبراطوري الأمريكي في المنطقة، وهو عدم صدور أي رد سعودي أو عربي رسمي على تصريحات يهود أولمرت، بحيث جاء موقف رئيس وزراء العدو وكأنه جزء من توجه «المعتدلين العرب» لعزل إيران عن محيطها العربي والإقليمي وتصويرها بأنها الخطر الأكبر على الأمن القومي العربي أكثر من الكيان الصهيوني، وهذا ما تبليغه رؤساء مجازبات «دول الرباعية العربية» لدى اجتماعهم مع السيدة رايس عشية القمة العربية في الرياض.

..وبالعودة إلى تصريحات أولمرت وعدم الرد السعودي أو العربي عليها، وبالتوفيق بتكامل الأدوار والحراك السياسي الذي أعقب قمة الرياض وخصوصاً زيارة بان كي مون وميركل وبيولوسي ومن معها من أعضاء الكونغرس إلى المنطقة واستمرار التصعيد ضد إيران وكل مواقع المقاومة ضد الاحتلالين الصهيوني والأمريكي، نلاحظ ليس فقط كيف يجري توزيع الجهود الحربي في إطار التعبئة ضد إيران، بل خلق واقع جيوسياسي جديد في المنطقة أبرز ما فيه جعل مفهوم الأمن القومي العربي متصلاً بمفهوم الأمن القومي الأمريكي، وتصوير سورية وكأنها تعيق التضامن العربي بتضامنها مع إيران.

..إذا كانت القمم العربية - خصوصاً بعد احتلال العراق - هي تمديد سنوي لنظام رسمي عربي خرج إلى التقاعد ولأعلاقة له بمزاج الشارع، فإن التحالف الامبريالي - الصهيوني يحاول النفخ في جسد هذا النظام وإعطاه هوامش محددة للتحرك في إطار خدمة السياسة الأمريكية في المنطقة ولاضير هنا أن تحاول السعودية تقديم خطاب فيه من الترغيب للشارع العربي والمجيء على ذكر مفهوم الأمن القومي العربي والتشديد على وحدة العرب في مواجهة الخطاب الإيراني ضد أمريكا والكيان الصهيوني. وعندما أشار الملك عبد الله إلى احتلال العراق كان ذلك ضرورياً من أجل الحديث ضد الملف النووي الإيراني واستبعاد أسلحة الدمار الشامل عن المنطقة دون ذكر إسرائيل صراحة. وقد جاءت تصريحات الأمير سعود الفيصل بعد القمة حول ما قاله الملك عبد الله للرئيس الإيراني لتؤكد حقيقة ما ذهبنا إليه.

... يبقى السؤال الأهم كيف سنواجه الاحتلال في العراق وفلسطين والجولان ولبنان!، وهل استطاعت القمم العربية من انشاص حتى الرياض أن تحرر شبراً واحداً من الأراضي المحتلة؟

..إذا لا خيار إلا المقاومة الشاملة، وبدل النظر إلى القمم السنوية، فلنتذكر ما جرى في مارون الراس وقبله في مرصد جبل الشيخ.

■ حمزة منذر
h.monzer@kassioung.org

مصر.. يا عمال المطاحن اتحدوا!



بدلاً من تحويل المشكلة إلى صراع عمالي- عمالي يجب أن يفكر العمال في مواجهة علمية للمشكلة حول مستقبل صناعة المطاحن والمخابز، لقد ضخت الدولة استثمارات كبيرة في القطاع وتم تحديث العديد من المطاحن والتي يجب أن تعمل بشكل اقتصادي. كما أن مستثمري القطاع الخاص أنفقوا أيضاً ملايين الجنيهات لإنشاء صناعة حديثة وهم ينافسون في السوق والمفترض أن معايير الجودة والسعر هي وسيلة المفاضلة.

هل يمكن أن تتبنى القوى السياسية الدعوة لمؤتمر حول مستقبل صناعة المطاحن والمخابز في مصر يدعى له خبراء الزراعة وخبراء صناعة المطاحن لتطوير التقنيات الحالية وأساتذة الاقتصاد والتسويق من أجل تطوير آليات العمل في سوق الدقيق. هل يمكن أن تشارك شركات قطاع الأعمال وشركات القطاع الخاص وعمال المطاحن والمخابز في الحوار من أجل مستقبل واحدة من أقدم الصناعات المصرية ومن أجل مستقبل عشرات الآلاف الذين يعملون في هذه الصناعة؟! أم سيظل عمل القاهرة والجيزة والدلتا في مواجهة عمال مصر الوسطى؟!.

إن تطوير هذه الصناعة هو الهدف الذي يجب أن يسعى له الجميع لكي يجد العمال أجورهم وتنظم حوافزهم، ولكي تجد شركات قطاع الأعمال عائداً مناسباً لاستثماراتها، ولكي يجد مستثمري القطاع الخاص عائداً يكفي لاستمرارهم وسداد التزاماتهم من أجل مستقبل مصر.

وهل تتوقف حكومة الدكتور نظيف عن القرارات العشوائية وتستخدم العلم لمواجهة المشكلة بدلاً من تصديرها من شركة إلى أخرى... يا عمال المطاحن اتحدوا!

محافظات أخرى.

لكن ما لم تحسب الحكومة حسابه هو أن عمال شركات المطاحن في هذه المحافظات ستأثر دخولهم نتيجة كميات دقيق مطاحن المنيا وبالتالي تتخفف حوافزهم بسبب ذنب لم يقترفوه، لقد أنهى عمال شركة مطاحن مصر الوسطى اعتصامهم ليبدأ اعتصام عمال مطاحن شمال وجنوب القاهرة والجيزة وشرق ووسط وغرب الدلتا وبذلك امتد احتجاج عمال المطاحن دفاعاً عن أجورهم ودفاعاً عن إنتاج شركاتهم في مواجهة القرارات العفوية.

تبرز هنا مشكلة أن الصراع تحول وكأنه مواجهة بين عمال مطاحن مصر الوسطى وعمال مطاحن الشركات التي تضررت من إنتاج هذه الشركة وهنا تبرز لدينا عدة تساؤلات منها:

.. لماذا غيرت وزارة التضامن تنظيم المناقصات الخاصة بالتوريد هذا العام؟!.

.. هل أجرت شركة مطاحن مصر الوسطى دراسة كافية قبل المناقصة وهل كان تخفيض أربعة جنيهات للطن سيؤثر على اقتصاديات الشركة بشكل أكبر من تأثير التوقف الكامل للمطاحن نتيجة عدم ترسية المناقصة؟!.

.. ماذا كانت تنتج مطاحن القطاع الخاص على مدى السنوات الماضية وهل ستقدم منتج بنفس المواصفات أم هناك اختلاف في نسب الاستخراج؟ إنني أخشى من تحول المشكلة إلى صراع عمالي داخل صناعة من أهم الصناعات فهي الصناعة التي يقوم عليها رغيف الخبز والذي يستهلك ٦٠٪ من الدعم الغذائي في مصر. رغم تراجع متوسط استهلاك الفرد من القمح من ٢٠٢ كيلو غرام سنوياً عام ١٩٨٥/١٩٨٦ إلى ١٨٥ كيلو غرام سنوياً.

لتوفير الدقيق اللازم لمخابز «الخبز المدعوم». كما شهد القطاع إقبالا استثمارياً من القطاع الخاص بجانب قطاع الأعمال الذي ضخ استثمارات كثيرة في القطاع ومنها ٥٠ مليون جنيه تكلفة إنشاء مطحن السلندرات في مدينة بني مزار في محافظة المنيا. وكان السائد على مدى السنوات الماضية أن وزارة التموين سابقاً أو وزارة التضامن الاجتماعي حالياً تشتري القمح وتورده لشركات القطاع العام التي تتولى بيع الدقيق للمخابز بنسب الاستخراج المختلفة ٧٢٪ و٨٢٪.

بدأت المشكلة الحالية عندما طرحت وزارة التضامن الاجتماعي في ١٣ شباط الماضي مناقصة توريد الدقيق استخراج ٨٢٪ للمخابز في محافظات الإسكندرية والمنيا والإسماعيلية وتقدمت لها شركة مطاحن مصر الوسطى وبعض مطاحن القطاع الخاص وعند فتح المظاريف تمت الترسية على ثماني مطاحن قطاع خاص وحرمان شركة قطاع الأعمال من العمل ببارق أربعة جنيهات للطن. وبذلك أصبحت مطاحن شركة مصر الوسطى خاصة في المنيا عرضة للتوقف ومصالح ١٦٠٠ عامل عرضة للتشرد، وملايين الجنيهات التي تم إنفاقها على مطاحن القطاع العام عرضة للإهدار والتعطيل. لذلك قرر عمال شركة مطاحن مصر الوسطى الاعتصام دفاعاً عن حقوقهم وأجورهم التي ستأثر بتوقف العمل في مطاحنهم نتيجة المناقصة.

هنا سارعت حكومة الدكتور نظيف لاحتواء الموقف حيث أعلنت استمرار مطاحن المنيا في العمل على أن يتم تصريف إنتاجها في محافظات القاهرة والجيزة وشرق الدلتا وهو ما يعني عدم حل المشكلة بشكل جذري ولكن ترحيل الحل إلى

بدأ عمال شركة المطاحن بشمال القاهرة مؤخراً اعتصاماً مفتوحاً بضرعي الشركة في منطقتي فيصل والشربية مرددين هتافات مناهضة لقرارات التجويع وخفض نسبة القمح للمطاحن وهتافات ضد الرئيس مبارك، وذلك رغم محاصرة الأمن المركزي للشركة بأعداد كبيرة وجاء الاعتصام اعتراضاً على قرارات تخفيض حصة المطاحن من الدقيق نسبة ٢٨٪ وتحويله إلى القطاع الخاص الأمر الذي يهدد عمال المطاحن في أرزاقهم ونسبة الأرباح والذي يشير إلى نية الحكومة الانسحاب من تلك الصناعة لتركتها كلياً في يد القطاع الخاص.

كما قام عمال شركة مطاحن مصر الوسطى بالمنيا بالتهديد بالإضراب ونظموا اعتصاماً استمر ٣ ساعات احتجاجاً على النظام الجديد لاستيراد مصر القمح الذي يتضمن استبعاد هيئة السلع التموينية من استيراد القمح، وقيام شركات المطاحن والأعمال الخاصة بهذه المهمة.

يبلغ عدد عمال فرعي الجيزة والقاهرة نحو ٩ آلاف عامل، وهي تتبع الآن قطاع الأعمال العام بعد تحويلها من ملكية القطاع العام إلى ملكية الشركة القابضة للصناعات الغذائية بأسمه ٥٣ مليون جنيه حيث يملك اتحاد المساهمين فيها نصف مليون سهم تقريباً.

ويعد أن استأنفوا اعتصامهم أضاف العمال مطالب متعلقة برفع الحوافز ورفع يد التموين عنهم وتحت عنوان يا عمال المطاحن اتحدوا جاءتنا المادة التالية من مجموعة التقدم البريدية بقلم الهامي الميرغني.

تشكل صناعة المطاحن والمخابز أحد الصناعات الغذائية الرئيسية التي يعتمد عليها الشعب المصري بكل طبقاته، حيث تنتج مصر حوالي ٦ مليون طن من القمح وتستورد حوالي ٦.٥ مليون طن نصفها من الولايات المتحدة الأمريكية. وتعد صناعة طحن الدقيق من أقدم الصناعات الغذائية التي عرفتها مصر منذ عصر الفراعنة بجانب صناعة عصر الزيوت.

تعتمد مصر على مطاحن القطاع العام الذي تم خصخصة شركاته خلال السنوات الأخيرة

تجدد الإضرابات العمالية في الإسكندرية



في الرابع والعشرين من الشهر الماضي تجدد إضراب أكثر من ثلاثة آلاف عامل في الشركة العربية وبولفار للغزل والنسيج في الإسكندرية، ورفض العمال فض الاعتصام والعودة إلى العمل إلا بعد توقيع رئيس مجلس الإدارة على المنشور الخاص بالاستجابة لثلاثة مطالب من ١٦ مطلباً حددها العمال، كما جدد نحو ٣٥٠٠ عامل اعتصامهم في شركة السيوف للغزل والنسيج.

أكد عمال شركة «بولفار للغزل» عدم تقيمتهم في الإدارة، وأوضحوا أن المنشور الذي أنهوا اعتصامهم بناء عليه وتضمن الاستجابة لثلاثة من مطالبهم حمل خاتم أمن الشركة وبعد تعليقه على أبواب المصنع تم نزعها، رغم أن ما جاء به كان مؤجلاً لشهر نيسان وأيار.

وأكد جميع المعتصمين أنهم لم يحصلوا على مستحقاتهم المالية منذ شهر تموز ٢٠٠٦، وفكر العديد منهم في إخراج أبنائهم من المراحل التعليمية لعدم استطا عنهم الإنفاق عليهم. ■■

حول استضافة السفير الصهيوني

المجرم في مجلس الأعيان

في تصرف يحمل كل معاني الاستهتار بمشاعر الشعب الأردني الغاضبة على الكيان الصهيوني المجرم، وكما هي للأسف عادة كثير من مسؤولي هذا البلد الذين آخر ما يهمهم مشاعر شعبهم الأبوي أقدم أحدهم على استضافة السفير الصهيوني المجرم في دارة مجلس الأمة، وعمل على تدينيس أروقة هذه السلطة التي تمثل سيادة الأردنيين جميعاً.

المعاهدة كما هو معلوم بالحفريات واحتلال ما تحت الأقصى بالأنفاق وباقتحام الحرم (ومنها اقتحام شارون الذي فجر الانتفاضة الأخيرة) فتلك والله مصيبة. وإن كان يدري فالمصيبة أعظم!!.. وهذه الفعلة الشيعة صدرت عن رسمي أردني يشغل منصباً تشريعياً، وسبق وشغل مواقع تنفيذية متقدمة، وهاهو علناً لم يراع كرامة الشعب الذي ينتمي إليه، ويتبجح ويستفز الأردنيين بقوله «إن السفير الصهيوني دخل من الأبواب العلنية لمجلس الأعيان» فأين غابت النواطير؟ ومن لكرامة هذا الشعب؟ لا حول ولا قوة إلا بالله! ولم يكن هذا الأمر ليفاجئنا لو تم الاستقبال في منزل الداعي لإمكانية تجانس الداعي والمدعو، أما أن يحاول الداعي حشر عدو الأمة في قلب مجلس الأمة فإنه إنما يطرد نفسه هو من ضمير الأمة الذي يلفظه، وبطالب كل من يدعي تمثيله اتخاذ أشد الإجراءات بحقه. وأدناها طرد الداعي من مجلس الأمة، وطرد السفير من هذا البلد العربي الحر.

«أما الزيد فيذهب جفاء» صدق الله العظيم

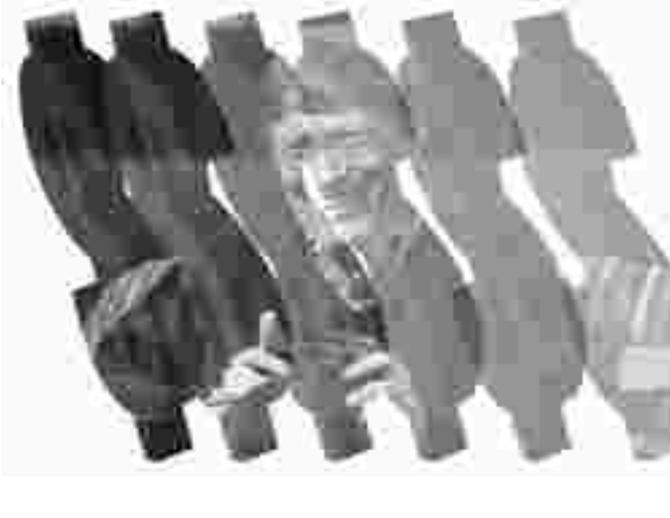
■ جمعية مناهضة الصهيونية والعنصرية

وكان تصرف هذا الشخص يأتي بمثابة التكريم والاحتفاء بممثل هذا الكيان الإرهابي على الأرض الأردنية، وتحسين صورته الإرهابية، وصورة كيانه وفي هذا الوقت بالتحديد، حيث المجازر الصهيونية لم تحف آثارها بعد.

ولئن كانت الجرائم الصهيونية في حق أخواننا الفلسطينيين، وآخرها إطلاق الكلاب لتتهش جسد السيدة الفلسطينية التي ملأ صراخها الأثير العربي لا تحرك فينا بقية من نخوة أو حمية عربية أفلا نغار على كرامة بلدنا فنستضيف السفير الصهيوني في مجلس الأعيان بدلاً من طرده من الأردن، ولغاء هذه العلاقات المشينة مع من يتبنون شعار «الأردن هو فلسطين» ويعملون ليل نهار لتحقيقه على أرض نظام يعتبرونه «طارناً مؤقتاً» قابلاً للزوال في غضون سنوات».

إن دعوة السفير الصهيوني تحت مبررات سياحية (!!) إلى مجلس الأمة وفي هذا الوقت بالتحديد تثير الشكوك حول غايات الداعي إذ تنطوي على تأييد مبطن لسياسة الحصار، والتجويع، والاحتلال التي يشنها الصهاينة على أخواننا الفلسطينيين ناهيك عن حملتهم على الأمة ومنها الأردن، فإن كان ذلك الداعي لا يدرك العدوان على الأردن حتى حسب المعاهدة المشؤومة التي تعتبر المقدسات خاضعة لمسؤولية السلطات الأردنية ولا زالت تنتهك ذلك البند من

الطبقة العالمية الحاكمة: أصحاب المليارات.. وكيف حصلوا عليها؟



■ بقلم: جيمس بيتراس
ترجمة قاسيون

حين ارتفع عدد أصحاب المليارات من ٧٩٣ شخصاً في العام ٢٠٠٦ إلى ٩٤٦ شخصاً في هذا العام، أصبحت العصاباتات الجماهيرية في الصين والهند أمراً اعتيادياً. ففي الهند، التي ينتمي إليها أكبر عدد من أصحاب المليارات في آسيا (٣٦)، والذين يبلغ مجموع ثروتهم ١٩١ مليار دولار، أعلن رئيس الوزراء سينغ بأن التهديد الوحيد الكبير «لأمن الهند» هو جيوش العصابات التي يقودها الماويون والحركات الجماهيرية في أفقر مناطق البلاد. أما في الصين، التي ينتمي إليها عشرون من أصحاب المليارات ويبلغ مجموع ثروتهم ٢٩.٤ مليار دولار صافية، فقد قام الزعماء الجدد في مواجهة نحو مائة ألف اضطراب واحتجاج بمضاعفة عدد أفراد الميليشيات الخاصة المسلحة المتخصصة بمكافحة الشغب مائة مرة، وكذا فعلوا بالنسبة للنفقات، إذ كرسوا ١٠ مليارات من الدولارات لفقراء المناطق الريفية على أمل تقليص التفاوت الطبقي الرهيب وإبطال حدوث عصيان شعبي.

ارتفعت الثروة الكلية لهذه الطبقة المسيطرة عالمياً بنسبة ٢٥ بالمائة من عام إلى عام، فوصلت إلى ٣.٥ ألف مليار دولار؛ في حين انخفض مستوى أقل المداخليل بالنسبة لـ ٥ بالمائة من سكان العالم ٦.٠ مليارات نسمة. بعبارة أخرى، يمتلك ١ بالمائة مليون من سكان العالم أكثر مما يمتلكه ثلاثة مليارات نسمة. وأكثر من نصف أصحاب المليارات الحاليين ينتمون إلى ثلاثة بلدان فقط: الولايات المتحدة الأمريكية (٤١٥) وألمانيا (٥٥) وروسيا (٥٢). لقد نتجت زيادة ثروتهم بنسبة ٢٥ بالمائة بصورة أساسية من المضاربة على الأسهم في البورصة والعقارات وتجارة المواد الأولية بدل أن تنتج من الاستثمار في ابتكارات تقنية أو صناعات تخلق فرص عمل أو خدمات اجتماعية.

ضمن مجموعة أحدث أصحاب المليارات الأصغر سناً والأسرع تطوراً، تميز الأوليفارشيية الروسية ببداياتها بالغة الطمع. أكثر من ثلثي الأوليفارشييين الروس من أصحاب المليارات بدؤوا بجمع ثروتهم حين كان عمرهم يتراوح بين ٢٠ و٢٥ سنة. أثناء عقد التسعينات المشؤوم، في العهد شبه الدكتاتوري لبوريس يلتسين ومستشاريه الاقتصاديين من ذوي التوجه الأمريكي أناتولي شوبايس ويغور غايدار، طرح الاقتصاد الروسي برمّته للبيع «بسرع سياسي» أدنى بكثير من قيمته الحقيقية. لقد جرت كل تحويلات الملكية دون استثناء باستخدام وسائل قطاع الطرق. اغتيالات، سرقات بالجملة، استحوذوا على موارد الدولة، تلاعب غير شرعي بالأموال وشراء الشركات. لقد نهب أصحاب المليارات القادمون من الدولة الروسية ما قيمته أكثر من ألف مليار دولار على شكل مصانع ووسائل نقل ونفط وغاز وحديد وفحم وموارد أخرى كانت في الماضي ملكاً للدولة. وعلى عكس ما يؤكده عددٌ من الصحفيين الأوروبيين والأمريكيين، من اليمين ومن اليسار، فإنَّ عددًا قليلاً جداً من القادة الشيوعيين السابقين متواجدون ضمن فئة أصحاب المليارات الروس. وعلى عكس «عدم الفاعلية الشيوعية» التي انتقدها المستشارون المتواصلون مع السياسيين الغربيين، فقد كانت المصانع وشركات الطاقة المتطورة في الاتحاد السوفييتي السابق رابحة وقادرة على المنافسة قبل أن يستولي عليها الأوليفارشيون الجدد. وذلك واضح، نظراً للثروة الخاصة الهائلة التي راكها رجال الأعمال -العصابات هؤلاء خلال أقل من عقد.

لم تنتج ثروة أصحاب المليارات الجدد عملياً عن إنشاء أو ابتكار أو تطوير لشركات جديدة فعالة. لم تحوّل الثروة إلى مفوضين في الحزب الشيوعي (تحويلات جانبية) بل استولت عليها مافيات مسلحة خاصة، بإدارة خريجين جامعيين جدد كوتوا رؤوس أموال بسرعة عبر إرهاب أو الأمر اغتيال كبار موظفي الدولة والاستفادة من سياسة «حرية السوق» الغبية التي انتهجها بوريس يلتسين بوحى من مستشاريه الغربيين.

تنشر مجلة فوربس قائمة سنوية بالأفراد والعائلات الأكثر ثراءً في العالم. الأكثر إثارة للسخرة يخص الملاحظات المتعلقة بسير الدائمة المرافقة لمجلة فوربس الشهيرة هو الإشارة الدائمة لمصدر ثروة الأوليفارشييين الروس بوصفها قد «حدثت تلقائياً»، كما لو أنّ سرقة ممتلكات الدولة التي أنتجت خلال أكثر من سبعين عاماً بعرق ودم الشعب الروسي هي نتاج مواهب مقاولين من الأوغاد عمرهم عشرون عاماً. كافة الأوليفارشييين الروس الثمانية أصحاب المليارات المذكورين على رأس القائمة بدؤوا بمعارضة منافسيهم بالأسلحة، وفتح «مصارف على الورق»، بالاستيلاء على البوكسيت(خام الألمنيوم) والحديد والمعادن الأخرى. لقد نهب أصحاب المليارات الجدد كل قطاعات الاقتصاد الشيوعي القديم: البناء والاتصالات والصناعات الكيمايية

ويبلغ مجموع ثروتهم ١٢٠.٢ مليار دولار. تتجاوز ثروة ٢٨ عائلة وفرد ثروة ٢٥٠ مليون أمريكي لاتيني؛ ٠.٠٠٠٠٠١ بالمائة من السكان أغنى من الـ ٥٠ بالمائة الأكثر فقراً. في المكسيك، يتجاوز دخل الـ ٠.٠٠٠٠٠١ من السكان مجموع دخل ٤٠ مليون مكسيكي. تزامن صعود أصحاب المليارات الأمريكيين اللاتينيين مع السقوط الحقيقي للحد الأدنى للأجور وللنفقات الحكومية على الخدمات الاجتماعية وتطبيق القوانين الاجتماعية، في حين ازداد قمع الدولة الذي أضعف منظمات العمال والفلاحين وقدرتها على التفاوض الجماعي.

النادي العالمي لأصحاب المليارات العصاميين
إنَّ سبب الفقر الرئيسي في أمريكا اللاتينية هو الشروط التي تساعد على نشوء أصحاب المليارات. في حالة المكسيك، أدت خصخصة قطاع الاتصالات بأرخص الأسعار إلى مضاعفة ثروة كارلوس سليم هيلو أربع مرات، وهو ثالث أغنى رجل في العالم (مباشرةً بعد بيل غيتس ووارن بوفيه) بثروة صافية تبلغ ٤٩ مليار دولار. كما استفاد اثتان من أصحاب المليارات المكسيكيين وهما «ألفريدو هارب هيلو» و«روبيرتو هرنانديز راميرز» من خصخصة المصارف والعودة بالتالي عن تأميمها، حيث جرى بيع باناميكس إلى سييتيكروب. كانت الخصخصة ورفع القيود المالية والعودة عن التأميم المفاتيح العمليّية الرئيسيّة للسياسة الاقتصادية الأمريكية التي طبقها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في أمريكا اللاتينية. تملّي هذه المبادئ الشروط الأساسية للحصول على قروض وإعادة التفاوض حول الديون في أمريكا اللاتينية.

تعود ثروة أصحاب المليارات اليوم إلى أموال قديمة ووحيدة. بعضهم بدؤوا في الإثراء عبر تأمين عقود حكومية في فترة التسمية السابقة التي قادتها الدولة (من الثلاثينات إلى السبعينات) وآخرون ورثوا ثروات. نصف أصحاب المليارات المكسيكيين ورثوا ملايين الدولارات أثناء صعودهم. والنصف الآخر استفادوا من علاقات سياسية ومن الرشاوى الضخمة التي نتجت عنها أثناء شراء شركات حكومية بأسعار منخفضة، أعادوا بيعها بعد ذلك لشركات أمريكية متعددة القومية وحصلوا بذلك على أرباح كبيرة. الكتلة الأكبر من المهاجرين المكسيكيين الذين يبلغ عددهم ١٢ مليون مهاجر عبروا الحدود لدخول الولايات المتحدة الأمريكية هرباً من الشروط القاسية التي تسمح لأصحاب المليارات المكسيكيين التقليديين وللاغنياء الجدد بالانضمام إلى النادي العالمي لأصحاب المليارات.

ويتواجد في البرازيل أكبر عدد من أصحاب المليارات (٢٠) بين كل دول أمريكا اللاتينية، بثروة صافية تبلغ ٤٦.٢ مليار دولار، وهو يفوق ما يمتلكه الفقراء البرازيليون الثمانون مليوناً في المناطق الريفية والحضرية. نحو ٤٠ بالمائة من أصحاب المليارات البرازيليين بدؤوا بثروات كبيرة وزادوها عبر الاستيلاءات والتجمعات. وما يدعى بأصحاب المليارات العصاميين (الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم) استفادوا من خصخصة القطاع المالي المريح (عائلة سافرا التي تمتلك ٨.٩ مليار دولار) ومركبات الحديد والفولاذ الصناعية.

كيف تصبح مليارديراً
إنَّ الحدّ المشترك بين السياسي والاقتصادي كان أهمّ بكثير في كلِّ مرحلة من مراحل تراكم الثروة. في معظم الحالات، كانت هنالك ثلاث مراحل:
١. في المرحلة السابقة لمرحلة التسمية «الحكومية»، نجح أصحاب المليارات الحاليون في «الضغط» للحصول على عقود حكومية واستثناءات ضريبية وقدّموا رشاوى للحصول على حماية من المنافسين الأجانب. وقد مهّدت مساعدات الدولة التدريب نحو تحسين وضع أصحاب المليارات في الطور النيوليبرالي التالي.

٢. لقد قدّمت حقبة النيوليبرالية أكبر فرصة للاستيلاء على الممتلكات العامة المرددة للربح بأنمان أقلّ بكثير من قيمتها السلعية ومن مردوديتها. وعلى الرغم من أنّ الخصخصات قد وصفت بأنها «تعاملاتٌ في السوق»، فقد كانت في واقع الأمر مبيعات سياسية من أربع زوايا: ثمن البيع واختيار الشارين ورجوع العملات إلى البائعين وترويج أجندة إيديولوجية. نتج تراكم الثروة عن بيع المصارف والفلاتر ووسائل النقل، وكذلك عن تولي الدولة للديون الخاصة على عاتقها. كانت تلك نقطة الانطلاق في العبور من وضع صاحب الملايين إلى وضع صاحب المليارات. في أمريكا اللاتينية، مرّ ذلك بالفساد، وفي روسيا بالاغتيالات وحرب العصابات.

٣. أثناء الحقبة الحالية الثالثة، عزز أصحاب المليارات ووسعوا إمبراطورياتهم عبر الاندماج والاستيلاء وعبر خصخصات جديدة وتوسع في الخارج. وقد أضاف الاحتكار الخاص للهواتف النقالة والاتصالات وغيرها من الخدمات العامة والأسعار المرتفعة للمواد الأولية مليارات إلى المتمرکزات الأولية. أصبح بعض أصحاب الملايين من أصحاب المليارات يبيع شركاتهم الرباحة التي استولوا عليها بعد خصخصتها إلى رأس المال الأجنبي.

في كلِّ من أمريكا اللاتينية وروسيا، استولى أصحاب المليارات على الموجودات الرباحة للدولة برعاية أنظمة نيوليبرالية أرثوذكسية (نظام ساليناس وزيديو في المكسيك، ونظام كولور كاردوسو في البرازيل، ونظام يلتسين في روسيا) وتعرزت مواقفهم وتوسّعت في عهد الأنظمة «الإصلاحية» المزعومة (بوتين في روسيا، لولا في البرازيل، وفوكس في المكسيك). أما في بقية أمريكا اللاتينية (تشيلي وكولومبيا والأرجنتين)، فقد نتجت صناعة أصحاب المليارات عن انقلابات عسكرية وتغيرات دموية في الأنظمة دمرت الحركات الاجتماعية السياسية.. لقد جرى البرهان بصورة متكررة في أمريكا اللاتينية وروسيا على أنّ العامل الرئيس الذي أدى إلى القفزة الهائلة في ثروة أصحاب الملايين الذين تحولوا إلى أصحاب مليارات هو الخصخصات الواسعة وما نتج عنها من عودة عن تأميم الشركات العامة الرباحة.

إنَّ مسؤوليّة الولايات المتحدة في تزايد ثروات أصحاب المليارات في أمريكا اللاتينية وفي الإفقار الكبير مضاعفة وتتضمن مختلف المؤسسات السياسية ونخب عالم الأعمال وأقطاب الجامعة الأمريكية الدكتاتوريين العسكريين والسياسيين النيوليبراليين الذين أقاموا النماذج التي تحاكي أصحاب المليارات. إنَّ الرئيس السابق كلينتون

والمخابرات المركزية الأمريكية CIA والمستشارين الاقتصاديين المتحالفين مع الأوليفارشييين الروس هم الذين وفّروا المعلومات السياسية والدعم المادي لحمل يلتسين إلى السلطة ودعموا تدميره للبرلمان الروسي (الدوما) في العام ١٩٩٣، والانتخابات المزورة للعام ١٩٩٦. وواشنطن هي التي سمحت بتبييض المصارف الأمريكية في التسعينات لمليارات الدولارات، مثلما كشفت اللجنة الفرعية في الكونغرس الأمريكي حول المصارف (١٩٩٨).

إنَّ نيكسون وكيسنجر، وفيما بعد كارتر وبريجزيتسكي، ريفان ويوش، كلينتون وأولبرايت هم الذين دعموا الخصخصات المتسارعة التي قام بها الدكتاتوريون العسكريون الأمريكيون اللاتينيون، والرجعيون المدنيون في السبعينات والثمانينات والتسعينات. وقد كتبت التعليمات لممثلي الولايات المتحدة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بالخط العريض: الخصخصة، رفع القيود، والتراجع عن التأميم قبل أي تفاوض لمنح قروض.

سيطرة غير شرعية على الموارد العامة

تنتج بلدان «أصحاب المليارات المتدققين» فقراً متصاعداً، ينتج عن شروط الحياة. إنَّ صناعة أصحاب المليارات تعني تدمير المجتمع المدني وإضعاف التضامن الاجتماعي وتشريعات الحماية الاجتماعية والتقاعد والوظائف وبرامج الصحة العامة والتعليم. وفي حين أنّ الشّان السياسي مركزي، فإنَّ شعارات الماضي السياسية أضحت عديمة المعنى. لقد خصّص الرئيس البرازيلي الأسبق والماركسي الأسبق كاردوسو، وكذلك القائد النقابي الأسبق والرئيس البرازيلي الحالي لولا دا سيلفا شركات حكومية وروجاً لسياسة أدت إلى نشوء أصحاب المليارات. كما يدعم الشيوعي الأسبق بوتين بعض الأوليفارشييين من أصحاب المليارات ويقدم منشطات لغريهم ليتغلغلوا ويستثمروا.

تترامن حقبة أكبر تراجع في شروط الحياة في أمريكا اللاتينية وروسيا مع تفكيك البنى الوطنية الشعبية والشيوعية. فبين العامين ١٩٨٠ و٢٠٠٤، ركد معدل النمو في أمريكا اللاتينية - في البرازيل والأرجنتين والمكسيك بالتحديد - بين ٠ و١ بالمائة. أما روسيا، فقد هبط فيها الناتج المحلي الإجمالي بين العامين ١٩٩٠ و١٩٩٦ بنسبة ٥٠ بالمائة، وتدهورت شروط الحياة بنسبة ٨٠ بالمائة للجميع باستثناء النّهايين والأوغاد المحيطين بهم.

إنَّ النمو الأخير (٢٠٠٣-٢٠٠٧) المرتبط بالزيادة الاستثنائية للأسعار الدولية (مصادر الطاقة والمعادن والصادرات الغذائية) أكثر مما هو مرتبط بآية تنمية إيجابية للاقتصادات التي يسيطر عليها أصحاب المليارات. وزيادة عدد هؤلاء الآخرين ليس علامة على «الازدهار العام» الناتج عن «حرية السوق»، مثلما يؤكّد محررو مجلة فوربس، بل هو في واقع الأمر نتاج لسيطرة غير شرعية على الموارد العامة التي أنتجها نضال ملايين العمال في روسيا والصين في ظل الشيوعية، وفي أمريكا اللاتينية في عهد الحكومات الشعبية القومية والاشتراكية الديموقراطية. لقد ورث العديد من أصحاب المليارات ثروتهم واستخدموا علاقاتهم السياسية لزيادة إمبراطورياتهم وتوسيعها. وليس لهذا الأمر صلة كبيرة بقدراتهم كمقاولين.

يأتي غضب وعداء أصحاب المليارات في البيت الأبيض تجاه الرئيس هوغو شافيز في فنزويلا تحديداً لأنّه يقوم بقلب السياسة التي خلقت أصحاب مليارات وفقراً كبيراً؛ فهو يعيد تأميم مصادر الطاقة والخدمات العامة، ويصادر بعض الممتلكات العقارية الكبيرة، وشافيز لا يتحدّى هيمنة الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية وحسب، بل كل التعليمات التي سمحت ببناء أصحاب المليارات في أمريكا اللاتينية وروسيا والصين وغيرها لإمبراطوريات اقتصادية. ■ ■

■ **إن سبب الفقر الرئيسي في أمريكا اللاتينية هو الخصخصة والعودة عن التأميم وظهور أصحاب المليارات**

■ **تتحمل الولايات المتحدة تزايد ثروات أصحاب المليات في العالم وفي إفقار الشعوب**

التعديلات الدستورية في مصر... نظرة من الداخل

•رسالة/مصر/ إبراهيم البدراي

في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي كان ما يسمى بالإصلاح الاقتصادي قد استكمل قوة الدفع التي أوصلت البلاد إلى الأزمة العميقة والشاملة التي تعيشها ، كانت دفة السفينة قد استكملت استدارتها واستقرت على شاطئ التبعية الكاملة منذ فترة (المشروع الرأسمالي التابع)، بعد أن امتلأت أشرعتها برياح الليبرالية الاقتصادية بكل وحشيتها.

تزامنا مع ذلك كانت أشرعة أخرى قد امتلأت برياح الغطاء الأيديولوجي المموه لليبرالية الاقتصادية وهي أيديولوجية (المجتمع المدني وحقوق الإنسان)، وقد تم إفراغ مضمونها وأعيد تعبئتهما بمضامين جديدة تتطابق مع الخراب والتوجه الذي حدث، وانطلقت الدعوة هادرة للإصلاح السياسي والدستوري وفق الأجندة الامبريالية الصهيونية، وانجرفت أحزاب المعارضة للعمل على هذه الأجندة الخطرة. لكن الأخطر هو الاندفاع الأشد من قوى اليسار الذي تحول إلى النهج الإصلاحي رغم ما أديناه من مقاومة ولعبت جماعات حقوق الإنسان والمجتمع المدني – التي امتلأت جيوبها وحساباتها بدولارات التمويل الامبريالي الصهيوني-وهي جماعات تعود جذورها إلى كل التيارات السياسية من شيوعية وناصيرية وإسلامية وليبرالية، لكن الفاترة التي تقدمت كل هؤلاء كانت أساساً من الشيوعيين والناصريين.

في عام ١٩٧٧ عقدت أحزاب المعارضة الرئيسية مؤتمراً حول الديمقراطية والإصلاح السياسي. وفي جلسة المؤتمر الافتتاحية ألقى رؤساء الأحزاب خطابات ليجدد كل منهم رؤيته للديمقراطية، حيث ركزوا جميعاً على مسائل الحريات السياسية والانتخابات.

في هذا المؤتمر قدمت في خطابي (كممثل للشيوعيين) طرحاً مختلفاً يربط الديمقراطية بجناحيها السياسي والاجتماعي بما هو طبقي وما هو وطني وما هو قومي. وهاجمت التبعية واقتصاد السوق والتمويل الأجنبي..الخ. وخلصت إلى أن الديمقراطية تعني في النهاية أن تكون (كل الثروة وكل السلطة للشعب).وحظي هذا الخطاب

بقبول من الحاضرين على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والسياسية لم أتوقعه، لكنه ووجه بتجهم وتوتر الجالسين على المنصة (أي رؤساء الأحزاب).
كان هذا المؤتمر هو تدشين الانتقال لمرحلة التكيف مع السلطة (خاصة من اليسار) وصولاً إلى مفاضة البرامج بتمثيل هزيل في مجلسي الشعب والشورى.
قد يرى البعض أن هذا المؤتمر لم يكن يتحمل طرْحاً من هذا النوع، خاصة مع التنوع السياسي للحضور. ولكن المطلوب كان هو طرح التصورات عن الديمقراطية، من ناحية أخرى فإن مصر مرت وكانت تمر بحالة ردة تكس كل المكسبات الديمقراطية – الاجتماعية. كنت أطالب بحقوق قطعت مصر شوطاً في إرسائها ويتم اتهامها.. هكذا كانت بداية الطريق الذي أوصلنا إلى الكارثة الحالية.

لقد ناديت في الصحافة، وناقشت أطرافا عديدة على مدى ما يزيد على عشر سنوات بأن قضية الإصلاح الدستوري وتعديل الدستور تحتاج إلى ميزان قوى يكون لصالح القوى الشعبية وهذا غير متوفر- وأن الإصلاح الاقتصادي الذي تقوم به السلطة قد أتانا بالخراب وأن أي



أصابها الخراب، ورغم ذلك فإن السلطة تعيق قيام أحزاب جديدة تضيف حيوية على الوضع السياسي المتردي في البلاد، وبالتالي فقد سقطت تماماً ادعاءات إمكانية إصلاح هذا النظام الذي بات عصبياً على الإصلاح

ج – نتيجة لذلك فإن الضغوط الخارجية (الامبريالية الصهيونية) لتدمير ما تبقى من مقومات بقاء الكيان الوطني، وتدمير ما تبقى من مقومات حياة الشعب،والضغوط الشعبيةالداخلية (الإضرابات والاحتقان الشعبي المتصاعد)من أجل الحقوق المهذورة. وإن استمرار هذين الأمرين من شأنه أن يصوغ معادلة خطيرة، وهي أن البلاد تقترب من أحد احتمالين: إما الانهيارإذا ما غلبت الضغوط الخارجية واما الانفجار إذا ما غلبت الضغوط الداخليةوهو ما يضع استحقاقات هائلة وعاجلة

د- ولذلك، فإن البلاد في ظروف انحطاط الحالة السياسية والحزبية الراهنة، يمكن أن تدخل إلى (الفوضى الخلاقة) حسب التعبير الأمريكي، وهو ما سيحدث كارثة قد تستمر فترة طويلة، وتلقي بآثارها المدمرة على بلداننا العربية كلها

هـ – بعد أن خرج اليسار المرتد والمتمولون من المعادلة وانتقاله إلى مواقع الإصلاحية فإن على القوى الوطنية الحذرية الحرص على سلامة الوطن أن تلتحم بالقوى الشعبية والتقدمية، وأن ينهض الجميع بالاستحقاقات التي تفرضا مهمة حماية الكيان الوطني ومصالح الشعب قبل أن تحل الكارثة

و-إن البرنامج السياسي الذي يحتاجه الوطن والشعب لا بد أن يجمع في كل واحد ما هو طبقي ووطني وقومي واقتصادي-اجتماعي وديمقراطي، أن يكون منحازا لعشرات الملايين من أبناء الشعب الكادحين وهذا ما يعجل في حشد القوى الشعبية حوله باعتباره برنامجا يتجاوز المشروع الرأسمالي التابع (حيث لايمكن في الظروف الراهنة ولا في المستقبل انجاز مشروع رأسمالي على أساس من الاستقلال الوطني)

ز- ولا بد أخيراً من الحيلولة دون أي اختراق للصف الوطني من جماعات التمولين إمبريالياً وصهيونياً ومن دعاة التطبيع مع العدو ومن قوى الليبرالية الجديدة المتوحشة، ومن الإصلاحيين الذين سهلوا على سلطة الكمبرادور انجاز تخريبها وتجميل وجهها القبيح.

إن الحقوق تؤخذ ولا تمنح...!

■ ■

الشيوعيون في نيبال يدخلون الحكومة

أشارت مصادر مسؤولة في نيبال إلى أن الشيوعيين سوف يشاركون بخمسة مناصب في حكومة جديدة، وذلك بعد عقد من الحرب الأهلية التي وضعت أوزارها في نهاية العام ٢٠٠٦، وذلك وفق اتفاق سلام تاريخي على تقاسم السلطة .

وأعلن الأمين العام لحزب الكونغرس، رام شاندرنا بوديل أن قراراً غير رسمي اتخذ بتعيين رئيس الحزب جيريجا برازاد كوارالا رئيساً لحكومة مؤقتة تتضمن الحزب الشيوعي النيبالي.

وأوضح جالانات كانال، رئيس الحزب الشيوعي الموحد الماركسي اللينيني في نيبال، ثاني تشكيل في تحالف المعارضة، أن قادة الأحزاب السياسية الثمانية (التشكيلات السبعة المشاركة في السلطة والماويين) اتفقوا على منح وزارة الإعلام والاتصالات وأربع وزارات أخرى للمتمردين السابقين، وهو سيناريو كان يصعب تصوره قبل خمسة أشهر من الآن فقط، علماً بأن المفاوضات بين الأحزاب السياسية في نيبال والماويين لتشكيل حكومة تتضمن المتمردين السابقين كانت قد بدأت منذ بضعة أسابيع.

لقد وضعت نيبال حداً لعقد من الحرب الأهلية في ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٦ بفضل اتفاق تاريخي على تقاسم السلطة، عقد بين سبعة أحزاب حكومية وبين الشيوعيين، كان الملك جياندرنا الخاسر الأكبر فيه.

لقد تضمن هذا الترتيب مشاركة أعضاء المنظمات المسلحة في حكومة. وهم يمتلكون منذ كانون الثاني ربع مقاعد برلمان مؤقت، بفضل إصدار دستور مؤقت. وسوف يحرم مجلس ينتخب قبل منتصف حزيران القادم دستوراَ نهائياً يقرر مصير الحكم الملكي.

يطالب الشيوعيون بإلغاء هذا الحكم واستبداله بنظام جمهوري. ووفق بنود الدستور المؤقت، لم يعد الملك رئيساً للدولة ولم يعد يسيطر على الجيش، كما أنه يعيش معزولاً في قصره. وفق اتفاق السلام، سَجَل أفراد المنظمات المسلحة السابقون أيضاً أكثر من ٢٠ ألفاً من مقاتليهم وأكثر من ٢٢٠٠ من أسلحتهم في الأمم المتحدة. وهكذا، أخذت نيبال تطوي صفحة حرب أهلية سقط بسببها أكثر من ١٢ ألف قتيل منذ شباط ١٩٦٦ .

■ ■

إيران تطلق سراح الجنود البريطانيين

رغم استكمال التحضيرات العسكرية والنفسية لضربها..

سحب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد البساط من تحت محاولة واشنطن ولندن توظيف اعتقال الجنود البريطانيين الخمسة عشرة المعتقلين لدى السلطات الإيرانية لتبرير أي اعتداء معد مسبقاً على بلاده من خلال الاعلان عن العفو عن هؤلاء الجنود بمناسبة أعياد المولد النبوي والفصح وتقديم ذلك «هدية للشعب البريطاني» علماً بأنهم دخلوا المياه الإقليمية الإيرانية بشكل غير مشروع.

وأعرب نجاد عن أسف الحكومة الإيرانية «لعدم تحلي الحكومة البريطانية بالشجاعة الكافية للاعتراف بالخطأ فيما يتعلق بدخول المياه الإيرانية» وكرم الرئيس الإيراني خفر السواحل الإيرانيين الذين أسروا البحارة البريطانيين ومنح قائد البحرية الإيرانية وسام الشجاعة من الدرجة الثالثة. ودعا رئيس الحكومة البريطانية توني بلير للعودة إلى طريق السلام والمفاوضات بدلاً من الاستفزاز والتهديد .

وجاءت هذه الخطوة من جانب طهران في وقت كانت تشكل فيه قضية احتجاز البريطانيين ورقة رابحة بيد إيران من ناحية السعي للمقايضة عليهم بخصوص دبلوماسييينها الذين تعقلهم قوات الاحتلال الأمريكية في العراق. ولكن على الرغم من ذلك فضلت إيران عدم إعطاء واشنطن ولندن

الذرية والقدرة على تحويل عدوانهما المبيت الذي يستهدف بشكل رئيسي دولة ممانعة للمشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة إلى شكل من أشكال الرد على قضية ثانوية تتمثل في استعادة أسرى أو معتقلين.

وهي تأتي كذلك في وقت يكثُر فيه الحديث والتحضير النفسي والإعلامي لضربة عسكرية تستهدف إيران بغض النظر عن توقيتها . وفي هذا السياق قال رئيس هيئة الأركان العامة الروسية الجنرال يوري بالوفسكي إن الولايات المتحدة قادرة على ضرب إيران لكنها لن تنتصر عليها وسيشكل ذلك نهايتها . وصرح بالوفسكي لوكالة أنترفاكس الروسية للأنباء بأنه «من الممكن إلحاق الضرر بجيش إيران وبقدراتها الاقتصادية لكن النصر مستحيل». وأضاف أن الضربة الأمريكية المحتملة ضد إيران ستكون خطأ سياسياً كبيراً، مشيراً إلى أن واشنطن «ستجد نفسها في مسرحية هزلية»، خصوصاً أنها متورطة في العراق وأفغانستان.

وكانت وسائل إعلام روسية نقلت أواخر الشهر الماضي عن مصادر استخباراتية روسية قولها إن نائب رئيس أكاديمية العلوم الجيوسياسية أن قضية البحارة البريطانيين المحتجزين لدى إيران يمكن أن تمثل فتيلاً لإشعال نار الحرب، استبعد الأستاذ الأمريكي في جامعة نيويورك ستيفين كوهين اندلاع حرب كاملة بين الولايات المتحدة وإيران لأن الولايات المتحدة يكفيها ما يجري في العراق. ولكنه لم يستبعد شن هجمات جوية ضد إيران.

أما فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني فقد أكدت إيران أنه إذا لم تسلم روسيا الوفود النووي لأول محطة كهرباء إيرانية فإن ذلك سيبرر برنامجها النووي، محدرة روسيا بلسان رئيس مؤسسة الطاقة الذرية الإيرانية غلام رضا آغا

زاده من أن ربط المشروع بالنزاع الدولي بشأن البرنامج النووي الإيراني يجعلها تسييس الموضوع. ■ ■

من يهرب من العراق؟

السابق، ولكن، كما أشار محمد حسين- صحفي عراقي من السماوة؛ «أنجزوا (عملاً عظيماً) بإعادة الطيور والجواميس إلى الأهوار، ولكن هل هذا ما يحتاجه الجنوب فعلاً؟ ليس لدينا شيء... لا ماء شرب صاف، لا كهرباء، لا مستشفيات ملائمة، والأكثر أهمية..لا عمل..»

غالبية العراقيين اللاجئين يتجهون إلى سورية والأردن. لكن الأردن أغلقت حدودها بوجههم منذ كانون الثاني، وصارت سورية المحطة النهائية الساخنة بموجات العراقيين المستمرة. أكثر من ألف عراقي من القادرين على دفع أجرة السفر ٤٠٠ دولار يغادرون يومياً بغداد إلى معبر التفد على الحدود مع سورية، حسب تقريرDer Spiegel الألمانية.

طريق السفر، وفق كل المعايير، تقتصر إلى الأمان: الهجمات من الكمانن والخطف حالة متكررة. وأيضاً على المسافرين المراقبة والحذر من قوات الاحتلال الأمريكية. «عندما يُسافرون على الطريق العام.. يصرخون رعباً من أي شيء يتحرك في طريقهم.» حسب اقتباس الصحيفة من سائقي سيارات الأجرة المعروفين بخبرتهم بأهوال الطريق.

عادة ما تبعث العائلات المتمكنة شبانها إلى خارج البلاد بغية تأمين سلامتهم، وأيضاً لتجنب ضمهم من قبل الميليشيات. سفيان واحد من هؤلاء الشباب. حبس نفسه في غرفته بمنزله معظم فترة الثمانية أشهر السابقة. ينتظر حصوله على جواز سفره بكلفة ٥٠٠ دولار- عشرة أمثال الرسوم الاعتيادية. تتلخص خططه في مغادرة البلاد وأن يقضي أول أيامه في دمشق. «أتوق إلى الجلوس في الخارج لبعض الوقت.» حسب اقتباس دير شبيغل.

■ **شبكة اوروك نت**
ترجمة: د. عبد الوهاب حميد رشيد

غالبية العراقيين الهاربين من

ديارهم إلى خارج البلاد ينحدرون

من الطبقة الوسطى، وهذه الحالة

تؤدي إلى خلل خطير في التوازن

الاجتماعي العراقي. أما البقية ممن

لم يهجروا البلاد ومنهم المشردون،

فينتمون غالباً إلى الطبقة الفقيرة

جداً غير القادرين على اللجوء

إلى الخارج، وأصبحوا أهدافا سهلة

للمليشيات لضم شبابهم في صفوفها.

«لا مجال للعمل في العراق»، قالها زياد- لاجئ عراقي يعيش في السويد . خريجو الكليات والأساتذة لا يمكنهم أن يصبحوا جزءا من الشرطة أو الجيش- وهي فرصة العمل الوحيدة المتاحة في العراق هذه الأيام.»

«هؤلاء ممن بقوا في العراق، بحاجة ماسة للحصول على دخل، ويحاولون فعل أي شيء للبقاء على قيد الحياة، في حين أن أمراء الحرب يعرفون كيف يُمارسون اللعبة. يستخدمون علاقاتهم لغلق كافة الأبواب ويبقون أبوابهم مُشترعة».

إن حقيقة عدم جدية حملة إعادة البناء في الجنوب ساهمت في الأوضاع المتردية. يقول محمد الدراجي- المعهد العراقي للتنمية- لندن: «نستغرب، في الواقع، من عدم حصول أي شيء في الجنوب، رغم أن كافة الموارد متاحة هناك، حتى الاستقرار. لو حصلت حملة فعالة للبناء في هذه المنطقة، لكان الناس حتى في المناطق الساخنة- غرب ووسط العراق- سيعيدون التفكير في موافقهم عند مشاهدتهم ازدهاراً حقيقياً في الجنوب.»

مشروع واحد نجح في العراق هو إعادة تأهيل الأهوار بعد تجفيفها في ظل النظام العراقي

الثقافة والمتقنون والمراكز الثقافية...

«المركز الثقافي بالقامشلي نموذجاً»

يدور الحديث عن أزمة ثقافة، أو عن انحسار الفعل الثقافي لصالح قيم استهلاكية أخرى، وباعتبار الثقافة حاجة بشرية، وتكون حيوية، لوجوده، وأسباب وجوده، وسؤاله القلق الدائم، في عملية بحثه عما هو مستتر وغامض، إما لاكتشافه وعيش حالة الطمأنينة في هذا الكشف، أو لمعرفة والخروج من حالة الخوف والانتصار عليه. ومن هنا لا بد من وجود أدوات ووسائل، تقرب لنا مفهوم أزمة الثقافة، إذا أردنا الأزمة إلى جذور وأسباب ولا بد أن نخضع هذه الردة إلى مفهوم معين يعين الباحث في تلمس المعوقات والصعوبات، وبالتالي تقويض الأزمة، وتشخيصها، إذا أخذنا الثقافة واعتبرنا الأزمة علة، نتمنى أن كون طارئة، وليست مزمنة، ويمكن معالجتها..

وإذا وضعنا العنوان الثقافة والمتقنون و المراكز الثقافية . المركز الثقافي بالقامشلي نموذجاً، رأينا أن المراكز الثقافية هي أحد الوسائل التي يناط بها النهوض بالحالة الثقافية، والتقليل ما أمكن من حجم الأزمة. هذا إذا عرفنا أن هذه المراكز تصرف لها ميزانيات، وصلاحيات إنفاق، ومبان وإقامات، يقل نظيرها في بلدان كثيرة.

لكن ما يتأسس من فعل، هو مجاف للحقيقة، ولا يتساق مع الإمكانيات الكبيرة نسبياً. مما يجعل هذه المراكز في علو فضائحتها تصريف حالة البطالة، من خلال ضم عدد لا بأس به من الموظفين. وإذا بحثنا في الأسباب المعطلة، سنجد أن ارتجال الوزارة المختصة في تعيين مدرء غير موهوبين، غير مثقفين، وموظفين لا يمتلكون أدنى اهتمام بالثقافة وهموما. بل إنهم لا يعاطون مع الحالة التي هم فيها بأدنى مستوى، وهو الادعاء بالاهتمام، وهذا ما نلاحظه في كثير من المراكز الثقافية ببلدنا، فمن النادر أن نلاحظ أحد الموظفين حاضراً لنشاط ما، رغم إن النشاط يتم في أوقات الدوام، ويقتصر الحضور على مدير ما، رغم إن النشاط يتم في أوقات الدوام، وهذا ما يخلق قطيعة بين المركز والمتلقي لعدم الثقة بما يقدم المركز المستخدم المسكين غير(المثبّت) خائفاً على نعمته، وبما أننا قلنا المركز العربي الثقافي بالقامشلي نموذجاً، سنحدث بإيجاز.

ففي الأونة الأخيرة(أربعة شهور تقريباً) جرت تغييرات. وتم تعيين الأستاذ عبد الله الملالي بدلاً من الأستاذ بديع يوسف والذي عُرف من قبل كثير من المهتمين في القطر (بأبي أحلام) وللأمانة فإن أبا أحلام، أسس لحالة طيبة تمثلت بالمصداقية بين المثقف والمركز. إلا أنّ العمل لم ينبج من حالة الكسل، والتعامل بعشوائية خاصة في استقطاب أسماء من خارج المحافظة، لم يكن لها ثقلها الإبداعي، ولاتمثل المشهدية الثقافية في القطر، مما ساعد في هدر المال، وتبييض تلك الأسماء على حساب المبدعين في المحافظة. وكان ذلك جلياً من خلال الحضور، فالأسماء الفاعلة القادمة، كان يتم العمل لها من المبدعين والمهتمين. أما التي كانت تأتي بمبادرة بحة من المركز أو مقرر لها من قبل اتحاد الكتاب العرب فلم تكن تحظ بالحضور نفسه.

بعد تسلم المدير مهامه، خلقت آلية جديدة وذلك عن طريق أصدقاء المركز والاجتماع بهم، ومناقشة الموضوعات التي من شأنها أن تطور العمل وتتقدم به. وأيضاً من باب الأمانة فالمدير، متحمس وبيدأ يخلق جسوراً طيبة بينه وبين المثقفين، مع العلم أن التصورات حوله كانت غير ذلك، فهو ابن المؤسسة الحزبية(عضو قيادة شعبية سابق) وكانت التريجات أن يتعامل الرجل بعقلية الحزبي المسؤول، لا بعقلية المثقف، أو حتى بعقلية الموظف.

محمد السموري

كاتب ويبحث في التراث اللامادي

قبل أن نتحدث عن دور المراكز الثقافية، يجب أن نسأل عن دور المحاضرين في هذه المراكز، لأنهم مختلفون من حيث الأداء والأدوار، فما يعرف بالنخبة منهم لا يكثرثون لحال المراكز النائية، رغم علمهم بأهمية بعضها من حيث الإمكانيات والجمهور والحضور الثقافي اللافت تراهم يأنفون من المجيء بدعوى بعد الطريق ومشقات السفر، وبعضهم لديه فكرة مسبقة عن مراكز (الأطراف) - إن صح التعبير - وإن كانت فكرة مشوهة أو مغلوطة أو قديمة نتيجة مسموعات مضللة فقد أصدرت أحكامهم الغيائية على مراكزنا وجمهورها، وبعض هؤلاء النخبويين وصل غروره إلى حدّ الشعور بالعرّة عندما توجه إليه دعوى لإقامة نشاط ثقافي هنا بينما يرضى بإقامة نشاطه في مراكز(المركز) بجمهور متواضع جداً، وزقار الحي لا يطرب، وما يجذب الجمهور هو اسام المحاضر أو الموضوع، ففي القامشلي مثلاً لدينا جمهور مثقف يخشاه بعض المحاضرين

ويحسبون له كل حساب، وبعضهم أسر لنا بذلك، ورابطة أصدقاء المركز نشيطة، وكل واحد منهم يعتبر نفسه معنياً بنشاطات المركز شخصياً، ورغم وجود خطة وزارية للأنشطة فهناك مبادرات فردية ونشاطات تقام بناء على طلب الأصدقاء، ولو أتبع لركزنا في القامشلي مزيداً من الإمكانيات والتقنيات والتعاون لتغيّر الحال كثيراً، وهناك مشكلة عامة في كافة المراكز حول طريقة الدعوة، ولدينا مبادرة قيد التجريب يجعل النشاط مساء كل يوم أحد، ونصب لوحة ضوئية في وسط المدينة للإعلان عن النشاطات، لكن المنظمات والتقايات دورها سلبي في هذا المجال، ولو تعاونت لحققت مقولة جماهيرية الثقافة، وأتمنى على التلفزيون الاهتمام بنشاطات المراكز البعيدة في برنامج الأخبار الثقافية، كما أتمنى على وزارة الثقافة تطوير تعليماتها بشأن صرف تعويض الانتقال للمحاضرين القادمين إلى محافظة الحسكة، وجعله يتناسب ثمن تذكرة الطائرة، أما عن جدوى الإلقاء بالطرق التقليدية فلدينا حديث قد يطول ولكن علينا إجراء مراجعة شاملة لأساليب التواصل مع المتلقي وتجريب طرق بديلة عن الطريقة المدرسية، ولا أقترح أسلوباً محدداً فهناك من هو أولى مني بذلك.

(أحمد الشامام شاعر وباحث)

❖ هل تؤدي المراكز الثقافية دورها الذي أنيطت به؟

نعم لأن الفعل أنيط مبني لمجهول فاعله من بناها وأسسها أي النظام الشمولي الهادف إلى تسطيع الوعي وتسليع الثقافة والعمل الثقافي وحصره في أعمال تكاد تكون مدرسية وأخرى أيديولوجية ضيقة لتسود الثقافة التوفيقية، بل والتفيقية التي تحول الثقافة إلى مصفوق والدليل على ذلك أمران:

١ - عمل هذه المراكز لا يختلف أبداً عن العمل في دائرة من أي قطاع حكومي من روتين العمل الإداري والتراتبية المملة، والتعامل مع المثقف على أنه مراجع لدائرة حكومية يمكن استقباله ويمكن طرده (والثقافة هي أبعد ما تكون عن الأطر المرسومة مسبقاً وأبعد ما تكون عن الروتين وعن التدجين).

٢ - لو سألنا أي قطب من أركان النظام الشمولي أو أطرافه أو ذيوهه التي سحبت شريحة كبيرة من المجتمع لطرفها بسبب الفقر والركض خلف لقمة الخبز، لقالوا: إن الثقافة بخير وهي إحدى أهم المنجزات.

❖ ما تقييمك لعمل المركز الثقافي بالقامشلي؟

العمل وسط أو فوق الوسط بقليل وذلك لدعم تدخل أحد بعمله بشكل مباشر. والذي رفعه عن الضفر إلى الوسط جهود نخبة من المثقفين لتبديل الصورة القديمة للمراكز الثقافية التي كانت منابر للخطاب البطركي الخشبي وشعر المناسبات الوطنية والقومية والتي يحضرها جمهور كثير بالتوجيه الحزبي.

❖ ما مقترحاتك لتطوير العمل؟

لا بد من تعريف صحيح للمثقف وفق مفهوم

إنساني ووطني وترك المثقف هو الذي يشكل ويطور ويوجه ويفعل العمل الثقافي. لأنه ليس لأحد القدرة على تقديم طرح يخدم المجتمع كالمثقف فكراً وعملاً وليس من أحد يستطيع جسر الهوة بين فئات المجتمع أو بين المجتمع ككل ونخبة التقليدية لالتقائها على مشتركات صحيحة أو لتقويتها وطرح مفاهيم أصيلة سوى المثقف. أقول المثقف هو رب العمل وليس الموظف لأن الثاني لخدمة الأول.

محمد أحمد العجيل

شاعر وصحفي محرر في بقعة ضوء

القامشلي مدينة شمال القلب، والمركز الثقافي بالقامشلي نشيط وذلك بسبب وجود نخبة مثقفة تمي دور المركز، ومن المعروف أن القامشلي صدرت أسماء مهمة إلى المشهد الثقافي السوري صار يشار إليها بالبنان، ومن هنا صار لا بد من مركز يحتوي إبداعات هذه الأسماء أولاً، مركز يرتقي بعمله ليعزز مكانة الثقافة والمثقفين في غياب الاهتمام بالأطراف وما أقترحه هو أن يكون المدير مبدعاً ينتخه المثقفون، لا أن يأتي بقرار سياسي أو مباركة من أحد .

- أن تكون رابطة أصدقاء المركز من المبدعين الحقيقيين، كي يقطعوا الطريق على المستلقين والعاطلين عن العمل والفكر والأمل والحلم.

- أن تشارك جمعيات أهلية في النشاطات الثقافية أسوء بمدينة الرقة.

أخيراً أرى أن العلاقة بين المركز والمثقفين إذا نقيت أكثر سيكون هذا مدعاة لتفاؤلي بأن القامشلي ستصبح عاصمة للثقافة السورية.

عصام حوج كاتب وصحفي

الحديث عن المراكز الثقافية يقودنا مباشرة إلى الوقوف على قضية أعمق هي جدلية علاقة المثقف - السلطة باعتبار أن المراكز الثقافية في الظرف السوري الراهن هي مؤسسات سلطوية قبل أن تكون أي شيء آخر ويمكن الإشارة هنا إلى فكرة الاحتكار السلطوي للمناير الثقافية المتمثلة بهذه المراكز ولما كانت الثقافة وحاملها «المثقف» تقيضا موضوعياً لذلك النمط من الرقابة التي تتجلى بثائية الجهل والقمع.

- الجهل المتجسد بالمستوى المعرفي لأغلب من تبتوأ إدارة المراكز الثقافية والتي والقمع المتمثل بالغاء الآخر وإقصاء الرأي المخالف.

ولما كان الوضع كما هو فلا غرابة أن نستنتج بأن المراكز الثقافية لا تقوم بما هو مطلوب منها ولأنها كذلك فإنها تشوه المشهد الثقافي الوطني وتمنع تبلور ذلك الحراك الثقافي الضروري ضرورة الماء والهواء للوطن المعتر عنه بالإنسان والتراب والحبشية والشجر والتصيدة.

بقي أن نشير إلى وجود استثناءات قليلة وموسمية لا يلغي القاعدة هنا .

أما بالنسبة للمركز الثقافي بالقامشلي فإنه من حيث المنحى العام ومن خلال تجربته السابقة لم يخرج عن إطار ما سلف ذكره والمشكلة ليست مشكلة المركز بحد ذاته بل هي تحصيل حاصل لمستوى الديمقراطية في البلاد ومن باب الموضوعية والإقرار بالحقيقة يجب القول أن العديد من أنشطة المركز خلال الفترة القريبة الماضية تجاوزت ما هو مألوف نسبياً وحزكت المياه الراكدة وهذا ما تمنى تعميقه واستمراره.

جمعة أحمد جمعة

(مهتم بالشأن الثقافي)

أحدثت المراكز الثقافية لتساهم في نشر

الثقافة والوعي وأذكر عندما كنا في ريعان الصبا كنا نرتاد المركز الثقافي بشكل متواصل نستعير الكتب ونتواصل مع الندوات والمحاضرات وقتها لم يكن التلفزيون هذا الجهاز العجيب الغريب قد دخل إلى بيوتنا فكان المركز المكان الترفيهي والتثقيفي الوحيد لنا وقد برزت وقتها ظاهرة ارتياد المركز بشكل كثيف أما الآن وبالرغم من جهود مديرها الجديد المشكورة فقد قل ارتياد الناس للمركز عن أيام زمان بكثير ولهذا العزوف عن ارتياد المركز أسباب عديدة منها اقتصادية ومنها اجتماعية وهناك انتشار الفضائيات وتعدد وسائل الترفيه والتثقيف وقلة اهتمام الناس وسيطرة النمط الاستهلاكي على سلوكهم .

ولتطوير العمل فإنني أقترح أن يتم تزويد مكتبة المركز بكل ما هو جديد من مطبوعات وكتب وأن تهتم وزارة الثقافة بالفرق المسرحية وتقدم لها المزيد من الدعم المادي والعمل على إيجاد نادي سينمائي يتبع المركز يقوم كل ما هو جديد ومفيد .

فيصل العازل – كاتب

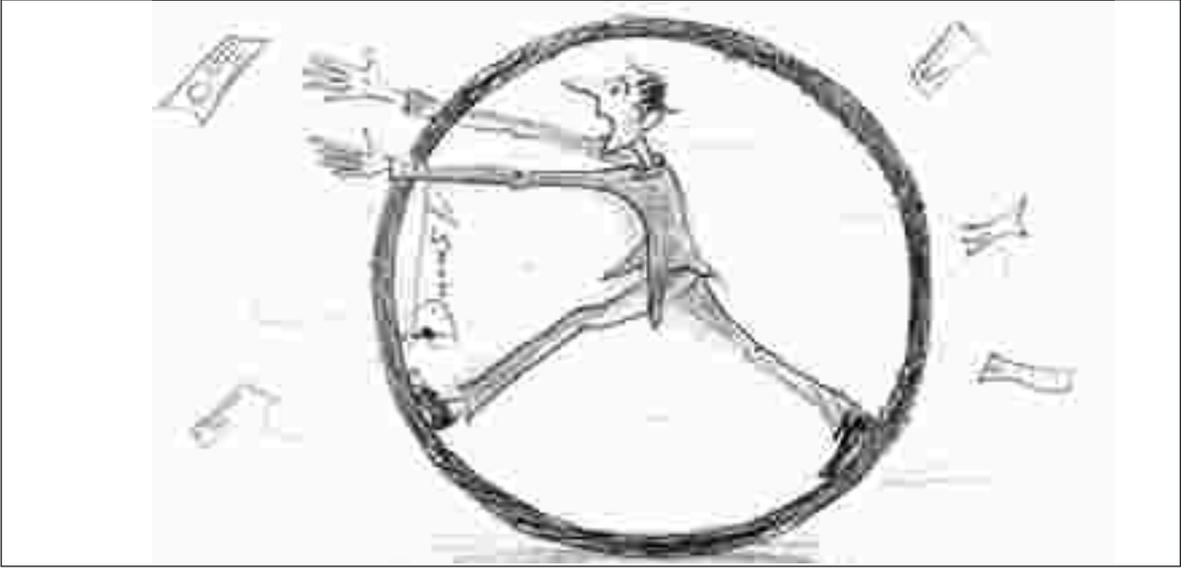
المراكز الثقافية عبارة عن محطات ثقافية يلتقى من خلالها زوارها المعرفة والمعلومة والتذوق الأدبي، تكرس لفكرة الحوار والمناقشة والرأي والرأي الآخر من خلال المحاضرات والندوات الثقافية والسياسية وغيرها، وإذا استثمرنا كل هذا بشكل جيد وفعال فبالنأكيد سنحصل على نتيجة وسنحقق الهدف من إنشاء هذه المراكز. إن دورها أساسي في عملية الحراك الثقافي المعرفي على الساحة الثقافية والسياسية في حال تم العمل جيداً على ذلك.

بالنسبة للمركز الثقافي في القامشلي... هناك نشاط مستمر لهذا المركز وخاصة بعد تسلم الإدارة الجديدة؛ ندوات ومحاضرات وغيرها، حتى نسبة الحضور في ازدياد ما بين محاضرة وأخرى.. كما أن النقاش الذي بات يلي المحاضرات ساهم في تحول المركز فعلياً إلى مركز ثقافي. وفي العموم فإن أي عمل إن لم يكن فيه شيء جديد ما بين فترة وأخرى سيصبح عملاً روتينياً، إذ لا بد من البحث عن إجراءات تطور العمل وتقلعه، وهذا يتم من خلال اختيار نوعية المحاضرة أو الندوة واستضافة كبار الأدباء الشعراء والكتاب أصحاب المعرفة والخبرة والاهتمام بالتراث الغنائي والشعري، وتحديد نشاط له ولو مرة في الشهر، والتركيز على دور الإعلام، والإعلان عن أي نشاط حتى يكون متاحاً للجميع الاطلاع على نشاطات المركز..

الشاعر: عمار الجمعة

تكاد تغفر فاك مذهولاً وأنت تطالع الوجوه والألنفاظ والأشياء... سقوطات كثيرة... حين يعتلي أحدهم منبر المركز الثقافي ليطيح بالأفكار والأذان والأحلام والمعنى الجميل وصوت فيروز والعصافير.. مولعاً بالظهور والتصفيق ولو بلا جمهور، مخترقاً قدسية اللغة والثقافة والأدب نافعياً عن نفسه تحمل مسؤولية ما يقوله إلا بمقدار مديح الأحياء والأسماء.. إنها تمام إمكانيات الأديب والمثقف الذي صنعه الشارع والواقع وقدمه المركز الثقافي على أنه اسم ومعنى وصفة ثقافية. والمسؤولية مشتركة بين الواقع الباهت والمادي وبين بناء ثقافي لا يمتلك الإمكانيات ولا السبل ليقدّم الزيد بعد تهاولي الكثير من القيم وذهاب الزمن الجميل.. وأما الجمهور فيهرب من سوء الحياة ليصطدم بسوء الثقافة...

والمركز الثقافي بالقامشلي هو جزء من كل



لايكاد يخرج عن سوتّه الاضطراري وواقعه المشابه للجميع ويسقط في تمام الإمكانيات أمام واقع إعلامي عالي السوية أو منخفضها مع امتلاكه لأدوات الانتشار المادية، فينجذب إليه الفارغون ليكملوا فراغهم الأدبي والأبدي..

فما الدور الذي يمكن أن تلعبه المراكز الثقافية في صناعة الأشياء المنوطة بها، وخصوصاً أنها تمنح الآن شهادات للمتسقين وتجعل من منابرها نقطة انطلاق ليمارسوا سوءهم الأدبي في مساحات أوسع؟

وأما المثقفون فيسقطون في القاع، لأن خطابهم لا يناسب الواقع ولا يشيد بمحاسنه المتنامية.

وأما ما هو مطلوب من المراكز الثقافية، فهو أن تعيد للثقافة قدسيته وأن تعيد للمبدعين دورهم وتسقط عن كاهلها المتكسبين، وأن تعيد للذوق العام طعمه ونكهته، وأن ترتقي بالأسماء وتستحضر الأسماء التي تحترم نفسها وشعبها وتاريخها الممتد من هناك إلى هناك لتصدح أنغام الغائبين الباحثين عن غد آخر...

أخيراً:

مدير المركز الثقافي بالقامشلي

الأستاذ عبد الله الملالي

الصعوبات:

- ١ - ضعف التعاون والحضور من المنظمات الشعبية والتقايات المهنية.
- ٢ - وجود الكتلة المادية لموازنة المركز في البلدية ومزاجيتهم.
- ٣ - انعدام التغطية الإعلامية لنشاطات المراكز.
- ٤ - بعد المركز عن المحافظات الداخلية وصعوبة وعزوف مجيء المثقفين إليه.
- ٥ - لا توجد واسطة نقل لخدمة المركز والمعهد والضيوف والنشاطات.
- ٦ - لا توجد استراحة لضيوف المركز وخدمتهم.
- ٧ - قلة الكادر الموجود في المركز.
- ٨ - صعوبة جمع التراث المادي واللامادي من ريفنا الواسع لعدم وجود آلية للمركز.
- ٩ - عدم وجود دعم مادي للمهرجانات المسرحية والفنية كون البند المخصص لذلك لا يفي بالغرض.

المقترحات:

- ١ - موازنة مستقلة بالمركز وتعيين محاسب لكل مركز رئيسي.
- ٢ - التغطية الإعلامية لنشاطات المركز.
- ٣ - تأمين سيارات للمراكز الرئيسية في المحافظة وتجهيز المراكز بالاستراحات.
- ٤ - توسيع ملاك المراكز الرئيسية في المحافظة لضرورة العمل والحاجة الماسة.
- ٥ - منح تعويض مادي للعاملين في فرقة الفنون المسرحية بالمركز.
- ٦ - تأمين الأفلام السينمائية الهادفة من الوزارة لصعوبة التأمين والبعد الجغرافي.

ملاحظة:

تتخذ الخطط والبرامج والنشاطات الثقافية المتعددة المتنوعة والمحددة من الوزارة بإشرافها ومتابعتها وإشراف ومتابعة مديرية الثقافة في المحافظة ورفع التقارير الشهرية والربعية والسوية الزيد بعد تهاولي الكثير من القيم وذهاب الزمن الجميل. وأما الجمهور فيهرب من سوء الحياة ليصطدم بسوء الثقافة...

■ محمد المطرود

يؤلف كلماته ويؤدي ما يعجبه مما يسمعه..

المطرب الشعبي أحمد التلاوي؛

أحبّ الربابة.. فهي تنطق الحجر وتشجيه!

صفر بالسلوك

■ لقمان ديري
بين المغالاة... و«الطيلسة»

يغالي الشباب الكردي في الحديث عن قصتهم الكردية وثقافتهم وأغانيتهم ورقصهم، لا لسبب وإنما لأنهم يدركون يوماً بعد يوم حجم التعميم الذي يمارس عليها، فيحاولون بشتى الوسائل إظهارها لأصدقائهم وأقربائهم من غير الأكراد، وتكون هذه المغالاة طريفة في بعض الأحيان ومتطرفة في أحيان أخرى، ولا عذر هنا للكرد المتطرف تماماً كما لا عذر للمطيلس الذي يمارس التعميم على ثقافة هذا الشاب اللطيف ولغته وغنائته ورقصه وشعره، ولأنني لا أحب المتطرفين، لذلك فأني لن أتحدث عنهم، وسأبقى في الميدان الذي أحبه وهو الطرافة، لأن الطرافة نتاج خيال جامع وسريرة طيبة وإبداع.

كنا طلاباً في الإعدادية عندما كنا نلصق صور «شفان» على دفاترنا، لنؤكد لزملائنا من غير الأكراد أننا نملك نجوماً على مستوى العالم، وكنا نسمعهم أغانيتهم ونترجمها لهم كي يفهموا معنا، وكنا نحيطه بالأساطير... فصوته هو عبارة عن أربعة عشر صوتاً، كل صوت لا يشبه الآخر، وهو عالمي لأنه يعيش في ألمانيا، وأنه يجيد سبع لغات بالتأكيد، وأن «كريس دو بيرغ» غنى معه، فيسألوننا: «من كريس دو برغ» فنشرح لهم عنه حتى يصبح نجماً كردياً بحتاً، كما لا يوجد كردي مهما كان أمياً لم يشاهد فيلماً على الأقل ليلماز غونيه، فإذا كانت هناك ندوة عن السينما في مصر وكان أحد الأكراد حاضراً فإنه حتماً سيتحدث عن يلماز غونيه، وإذا كان الحديث عن الفن التشكيلي عند قبائل الأباتشي، فإن الكردي سيتحدث عن بشار العيسى وعمر حمدي «مالفا»، أما إذا كان الحديث عن الموسيقى في البلقان فإن الكردي سيرمي اسم كامكار قبل أن يبدأ حديثه، وإذا دار الحديث عن الموسيقى في اليمن فإن الكردي سيجد مدخلاً حتماً لأن يذكر سعيد يوسف ويحكي عن الطابع الذي صدر وعليه صورته في السويد كما فعلت أنا في زاوية سابقة، ولن ينسوا أن يذكروا ما كتبهته المدير شبيغل عنه: «بهلوان كردي يغزو أوروبا».

وإذا دار الحديث عن كرة القدم فسيتحدثون بحماس عن المرحوم هيثم كجو والكبير رضوان الشيخ حسن والماهر جومرد موسى وفنر وزانا حاجو وغيرهم، ولن ينسوا الحديث حتى وهم يفرمون البقدونس في المطاعم ويقدمون القهوة في المقاهي عن عظمة التاريخ الكردي وعن أسطورة «كاوا» الحداد وشهامة وإخلاص صلاح الدين الأيوبي ويوسف العظمة... ولكنهم دائماً يشعرون بعدم الإنصاف لهم ولأبطالهم، وفي أحد حواراتي العجيبة مع أبي كان يحاول أن يثبت لي أن صلاح الدين كردي، ولكنه لم يستطع رغم أنه سرد لي سلالته صلاح الدين كاملة، وعندما لاحظ عدم اقتناعي ببراهينه أخرج قطعة الخمس والعشرين ليرة الورقية من جيبي وعليها صورة صلاح الدين وقال: «انظر... لقد وضعوا صورته على الخمس والعشرين ليرة... لو لم يكن كردياً هل كانوا ليفعلوا به ذلك!!!»



شياً يتعلّق بوجوده وحياته، وقد عرف كثيرين حاولوا تقليد هذا اللون لكنهم فشلوا، والسبب في عدم ارتباطهم به، فمن يريد أن يغني بهذه الطريقة يجب أن يعيش في البيئة ذاتها، ويتلقى التأثيرات ذاتها، ويتربى على أصوات صالِح رمضان وعقيل قدور وأبو حسن الحريثاني، حتى يكون حقيقياً ومقنعاً.

■ رائد وحش

تخرّج أحمد التلاوي، أبو حسين، من أكاديمية الموليا والعتابا وأخواتها، بعد أن قضى سنوات طفولته، في سراقب، تلميذاً في الأعراس والحفلات، بنصت بإمعان إلى مطربي التراث الشعبي، متأملاً باستغراق معدن تلك الأغاني، كمن عرف، بالنبوءة أو الحدس، أن حياته القادمة سترتبط بها.

بحكم وجود فضائيات معينة تطلبه، «هناك مطربون ينشرون لسنة أو سنتين وينطفئون».

حيث تسأله عن الحب، يقول «إذا أردت تحليل الأغاني فلن تجد فيها إلا الحب»، فالحب دينامو الأغاني والمغني، داء الإنسان ودواؤه، لكن العمر الذي أخذ الكثير، لم يعد يسمح بشغف إضائي، خصوصاً وأن التلاوي كان من أكثر المطربين مشاكسة وخروجاً عن المألوف، ويجسرة طويلة يعلن أنه خفف من شغف شبابه، أو أنّ شغف شبابه خف، لكون السنين قد أوصلته إلى حوافها.

ارتبط صوته بموسيقى الربابة، وكان السميعة بغنى عن كل ما عداها من الآلات، حيث كانت تزكي الأشجان، وتملأ السامع طرباً، فالربابة، على تقشفها، تقول بمقدار الحاجة، لا زيادة ولا نقصان، ويوتر واحد توجّع الصّمت الحجري وتطقه، وبالنسبة للتلاوي «لوني يتلأم مع الربابة، وعدم وجودها يسبب إزعاجاً كبيراً لي، وقد شكّلت مع العازف محمد أبو حديد ثنائياً، وقد حققنا نجاحاً كبيراً، فأبو حديد يخرج جميع المقامات الشرقية من وتر واحد. أحب الربابة.. حتى لباسي يناسبها».

هو يؤكد على أن الفن ذوق «ما يعجبني قد لا يعجبك، فحتى أم كلثوم هناك أناس لا يحبونها، لكن الغريب أنّ الفن قد صار تجارة لا علاقة لها بالذوق إطلاقاً».

ما يزال أبو حسين مضرباً على لونه الغنائي الذي بدأ فيه، ويعتبره

تجربته الأولى في الغناء كانت عام (1975) في مدينته سراقب التي احتفت به أشد الاحتفاء، فدلتته، وأعطته أسرارها، وساهمت بنقله إلى بقية المدن السورية. حلب، بدورها، أعطت الكثير، كما أعطت سواه من الفنانين، ومنحته جواز المرور إلى قلوب الناس، ليصل الصوت إلى مناطق مختلفة من هذا العالم. يقول أبو حسين: «لم تشهرني فضائيات، وصلت إلى الشهرة بجهد، ولوني وكلامي الواضح لعباً دوراً كبيراً في ذلك».

يرتبط اسم التلاوي بالحبقة الذهبية للأغنية الشعبية، يوم كان المنبر الوحيد للمطرب الشعبي هو العرس، ومنه تخرج كاستيات، يتسابق الناس في اقتنائها. على خلاف ما يحدث اليوم، فما نراه هو مسخ وتشويه، حيث أصبحت الأغنية الشعبية حلبة للتهريج، واستجداء الضحك، علاوة على غياب الحميمية التي كانت توفرها الآلات الطربية البسيطة من ربابة ومجوز وشبابة، إذ أقيمت ليتولى المهمة الكيبورد. ولم يعد لهؤلاء المطربين الذين لا نعرف من أين يطعمون علينا إلا الشهرة السريعة، كيفما اتفق، وبأية وسيلة، والضعية الأولى هي الأغنية «في الفيديو كليب لا نعرف من المطرب. هذا عدا تلك الفوضى العارمة للأرجل والسبقان، والأغنية الشعبية التي رأينا الكثير من الكليبات حولها لم تكن سوى ديكورات لا علاقة لها بالواقع ولا بالغناء» يبدو التلاوي متأملاً، وهو يتحدث عن هذا التردي، لكنه يدرك الأبعاد التجارية لهذا اللون، والذي بات مطلوباً

«حقيبة والدي»

رواية جديدة لأروهان باموك

صدر في تركيا عن دار النشر «ليستين» مؤخراً كتاب جديد للكاتب والروائي التركي أروهان باموك الحائز على آخر جائزة نوبل للأدب تحت عنوان «حقيبة والدي» ويضم ثلاثة خطابات للأديب المعروف. الخطاب الأول المأخوذ من اسم الكتاب يتعلق بحالة من التأمل حول شخصية والده غندوز باموق وقراءه بالتركية بمناسبة تسليم جوائز نوبل في ديسمبر الماضي في ستوكهولم حيث يروي باموق: «قبل عامين من وفاته أعطاني والدي حقيبة صغيرة مليئة بالنصوص والمخطوطات والدفاتر التي أراد أن أقرأها عقب وفاته علي أجد بها بعض الفائدة كما قال لي وخجل خفيف يبدو على مياها». وبهذه الطريقة فقط اكتشف الروائي التركي أن والده كان يكتب سرا وأنه لم يعترف بذلك أمام أحد ذلك أنه لم يعتقد أن أده يستحق النشر بيد أن هذا الحدث ترك بصماته في مسيرة تطور من كان سيصبح صاحب نوبل للأدب التركي. النص الثاني يحمل عنوان «الكاتب اللماح» وقراءه في معرض محاضرة ألقاها في جامعة أو كلاهما ما في الولايات المتحدة في 20 أبريل 2006 وهو عبارة عن تأمل حول نشاط الكتابة. أما النص الثالث فيحمل عنوان «في كارس وفي فرانكفورت» ويبدأ بحكاية عن تجربته في مدينة «كاري» التركية بينما كان يجمع المعلومات لكتابة رواية «الثالج» ويفضي هذا النص إلى الحديث عن الوضع السياسي في تركيا وموقعها في أوروبا. وكان أروهان باموق (اسطنبول-1952) قد قرأ هذا البحث الأخير الذي يختمه به كتابه في حفلة تسليم جائزة السلام التي يقدمها أصحاب المكتبات الألمان في أكتوبر 2005. ■■

ذكرى يوم الأرض.. والتخاذل الإعلامي



هبت الجماهير الفلسطينية، والعربية في مختلف الدول العربية في 30 / آذار 1976 بمظاهرات هائجة تعبر عن سخطها بسبب سياسية إسرائيل العنصرية التي تمارسها ضد أبناء فلسطين في أراضي الـ 48 الذين تخلت عنهم معظم الحكومات العربية عبر نسيان وجودهم.

العربية «المهيأة» للسلام؟؟
فبدلاً من أن تحول الفضائيات العربية الإخبارية موضوع ذكرى الأرض لمادة فيلمية تتسبط الذاكرة وتعمق الإحساس بالظلم والكران للحقوق، تراها تتماهى مع مقررات ومبادرات القمم العربية، وتتجاهل بنشراتها الإخبارية الذكرى البطولية، أو تتعامل معها كخبر روتيني عادي.. ويكثر من الخجل..

هو تساؤل مشروع نظرته على ميدعي الإعداد الإخباري.. هل من إيعاز رسمي بالتوغل في سياسة النسيان التي يمارسها الحكام العرب بحق شعوبهم رغبة بمعاملة كل من أمريكا و«إسرائيل»؟؟ هل المجاملة أعطتهم حق التصرف بحق الشعب الفلسطيني غيباً بيا؟ ومن أوحى للمباردين العرب أن الفلسطينيين ملوا النضال؟؟؟؟

إن شاءت الفضائيات رصد الواقع الحقيقي للفلسطينيين بمصادقة، فعليها عدم التعامي عن أولئك الذين مازالوا يؤكدون على صمودهم وبفائهم ليس فقط في أراضي الـ 16 بل في عموم الأراضي الفلسطينية.. يرفعون الأعلام الفلسطينية.. وينشدون أشعار توفيق زياد:

«هنا على صدوركم باقون.. نجوع نعري نتجدي... ونملأ الشوارع الغضاب بالمظاهرات... ونملأ السجون كبرياء... ونصنع الأطفال جيلاً تائراً وراء جيل... كأننا عشرون مستحيل، في اللد والرملة والجليل.. إنا هنا باقون... فلتشربوا البحر... نحرس ظل التين والزيتون.. إذا عطشنا نعصر الصخر.. ونأكل التراب إن جعنا ولا نرحل.. وبالدم الزكي لا نبخل، لا نبخل..... هنا لنا ماض وحاضر ومستقبل.. كأننا عشرون مستحيل في اللد والرملة والجليل..... يا جذرنا الحي تشبث، واضربي في القاع يا أصول.

جاء «يوم الأرض» صرخة احتجاج قوية من الجماهير العربية وفلسطيني الشتات للتعبر عن تضامنهم مع أهلهم في الداخل المحتل، مؤكدين في الوقت ذاته حقهم في العودة إلى أراضيهم التي شردوا منها قسراً، ورفضهم القوي لتجاهل السياسات العربية للمسلح الصهيوني المتكرر بمصادرة الأراضي الفلسطينية. الصراع قائم وسياسة اقتلاع ومصادرة الأراضي لم تطل أراضي الـ 48 وحسب، بل استمرت في قضم بقية الأراضي في الضفة الغربية وفي القطاع، و«إسرائيل» مازالت تعمل وفق منظور مستقبلها السياسي بمصادرة أكبر مساحة ممكنة من الأرض مدعومة بقوى الغرب، وأمريكا التي تربطها بإسرائيل مصالح مشتركة وأساسية، تهدف إلى تفتيت الوطن العربي والإجهاز على ثرواته، ومسلح الإغصاب والاحتلال يمتد من فلسطين على حساب شطب حق خمسة ملايين لاجئ ليمتد شرقاً وغرباً..

وبدلاً من إعادة النظر في التقصير العربي تجاه القضية الفلسطينية يسعى العرب بمبادرات متلاحقة للبحث عن تسويات سطحية لقضية الصراع الإسرائيلي، كان آخرها «إحياء» مبادرة السلام العربية في مؤتمر القمة الحادي والعشرين الذي صادف ذكرى يوم الأرض.. وقد تجاهلت الكثير من المحطات الإخبارية المتخصصة برصد الواقع والحدث السياسي في كل مكان، تجاهلت مظاهرات الفلسطينيين في أراضي الـ 48 في ذكرى يوم الأرض والذي يتجمع لإحيائه سنوياً الآلاف من فلسطيني الـ 48 في قرية أم الفحم، حيث تعقد فيها المهرجانات الخطابية والشعرية للتذكير بمعنى الصمود..

تري لماذا تجاهلت الفضائيات العربية هذه الذكرى؟ لماذا تجاهل الإعلام المرئي رصد المظاهرات في الجليل الفلسطيني وركز على إحياء ذكرى يوم الأرض في قرى الضفة والقطاع فقط؟؟ هل يسعى الإعلام العربي المرئي عبر هذا التجاهل للتعاظم مع سياسات حكوماته

مختارات

مكان الحائط

بوذي أن أكتب عن صورة لميت، مرقوها قطعاً قطعاً، ورموا كل قطعة في مكان، فعدادت وجمعت نفسها صورة كاملة.

بودي أن أكتب عن صورة تمزقت نتفا، وعاد صاحبها، من الموت، كي يلحمها، توّج في أمكنة كثيرة.

كل نتفة منه في مكان، تتجث عن نتفة منه، لكي يجمع نتفهُ ويعود صورة جسد كاملة.

يمد يد وهم هنا، وهم عين هناك

يمد نتف أوهام، ليجمع جسد وهم كامل.

جزدوا الحائط من كل الصور، قال، ومزقوها، فهي ستلتحم، وتعود كلها إلى الحائط.

نتفوا أسلافكم، وارمهم قطعة قطعة، سيقون مقيمين فيكم. قال هذا، ومضى يجمع نتف من هنا، ونتفة من هناك معيدا لحم الصورة وعارفاً تماماً مكان الحائط.

■ وديع سعادة
«رتق الهواء»